فلسطين الأرض والشعب والتاريخ
الحقيقة تدحض الأسطورة

أ. د. سعيد أبو علي
أستاذ القانون العام والعلوم السياسية في جامعة القدس والأمين العام المساعد لشؤون فلسطين والأراضي العربية المحتلة في جامعة الدول العربية
د. دعاء الشريف
خبيرة في علم الآثار التوراتي ومديرة تحرير مجلة فلسطين في شهر بجامعة الدول العربية

حاولت الحركة الصهيونية ومنذ مؤتمرها التأسيسي الأول عام 1897 المنعقد في مدينة بازل بسويسرا، إنكار وجود أي حضارة في فلسطين، وادعت أن فلسطين هي أرض الميعاد (للشعب اليهودي) ومن أجل دعم هذه الفكرة أنكرت وحاولت طمس أي أثر لوجود حضارة أخرى في فلسطين قبل دخول اليهود إليها مثلما تدعي الحجج التوراتية.

لم يكتفِ قادة الاحتلال الإسرائيلي ومفكروهم بالحجج التوراتية لتبرير احتلالهم لأرض فلسطين، بل راحوا يزورون ويفترون على الوقائع التاريخية، وكانت آخر مبتكرات المحتل الإسرائيلي في فنون التحريف والتزوير بإقامة معرض بعنوان «**الشعب والكتاب والأرض.. علاقة 3500 سنة للشعب اليهودي مع الأرض المقدسة**» في الحادي عشر من يونيو/ حزيران عام 2014 في مقر اليونسكو في باريس رغم اعتراض الدول العربية وعدد من الدول الأخرى الشديد كما عرض نفس المعرض في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، والفاتيكان، والكونغرس الأميركي، الكنيست الإسرائيلي (البرلمان)، وكذلك في كوبنهاغن وشيكاغو.

صاحب هذا المعرض هو البروفيسور «روبرت ويستريش» وكان مقررًا افتتاحه في

يناير/ كانون الثاني 2014 بمقر المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) لكن جرى تأجيله بعدما عبّرت 22 دولة عربية عضوًا بالمنظمة عن قناعتها بالتأثير السلبي لهذا المعرض.

كما أعربت المدير العام لليونسكو «إيرينا بوكوفا» عن سرورها لاستضافة المعرض بدعم من مركز سيمون فيزنتال ومقره لوس أنجلوس (وهو نفس المركز المسؤول عن بناء متحف التسامح على أرض مقبرة مأمن الله في القدس) باعتباره المنظم المشارك للمعرض.

كما صرح نتنياهو علنًا في مؤتمر «هرتسليا» الذي انعقد في مطلع شهر فبراير/ شباط عام 2010 حيث قال: «**اليوم لن أتحدث عن فك الارتباط، وإنما عن الارتباط بتراثنا وبالصهيونية وبماضينا وعن مستقبلنا هنا في أرض أجدادنا التي هي أرض أبنائنا وأحفادنا، وإذا أردنا أن نتحدث عن شيء أكثر أساسية فإنني سأتحدث عن ثقافة قيم الهوية والتراث، ثقافة معرفة جذور شعبنا، ثقافة تعميق ارتباطنا الواحد مع الآخر في هذا المكان، حيث لدينا حوالي 30 ألف معلم تاريخي يهودي يجب أن نحييها من جديد.. فإن شعبًا لا يتذكر ماضيه يبقى حاضره ومستقبله ضبابيًّا**».

لكن السؤال على أي أساس أحصى «نتنياهو» عدد المعالم اليهودية في إسرائيل.. إذا كان علماء الآثار الإسرائيلية بأنفسهم يصرحون ويعلنون بأنهم يحفرون منذ أكثر من 50 عامًا ويكتشفون آثارًا كلها كنعانية أو نطوفية وليست يهودية..

فالآثار هي سجل الحضارة الذي يسجله باطن الأرض وسطحها، والذي يدل على هوية قاطني المكان ويلقي الضوء على أساليب معيشتهم ونظامهم السياسي والاجتماعي الذي كان سائدًا، وهي في الوقت نفسه إثبات للهوية وإثبات للانتماء وسند ملكية ووثيقة تعطي الوجود شرعيته.

وبما أن التاريخ الحقيقي يستمد مصداقيته من علم الآثار الذي يعتمد في الأساس على براهين واضحة ويستنبط الوقائع من أثر ملموس وأدلة علمية وبحثية دقيقة، ولا يستمد حقائقه من افتراء أهواء مغرضة كما فعل نتنياهو وكما جسد ذلك المعرض محاولة تسخير الأحداث التاريخية الملفقة لخدمة أطماع إسرائيل الاستعمارية.

فها هو البروفسور الإسرائيلي «زئيف هرتسوج» يفجر قنبلته هذه في ملحق صحيفة هآرتس الإسرائيلية بتاريخ 29 أكتوبر/ تشرين الأول 1999 ويعترف: «**الفترة التوراتية لم تحدث على الإطلاق ولا توجد أدلة تؤكد صحة الروايات التوراتية**».

وعـالم الآثـار البروفيسـور «يسرائيـل فنكلشـتاين» وهـو رئيـس المعهـد الأركيولوجـي في جامعـة تـل أبيـب، والـذي يُعـرف بـأبي الآثـار، يعـترف في جميـع الأجهـزة الإعلاميـة المرئيـة والمقـروءة: «**إن علـماء الآثـار اليهـود لم يعثـروا عـلى شـواهد تاريخيـة أو أثريـة تدعـم بعـض القصـص الـواردة في التـوراة، بـما في ذلـك قصـص الخـروج والتيـه في سـيناء وانتصـار يوشـع بـن نـون عـلى كنعـان**».

المـؤرخ «نيـل سـيلبرمان» أيضًـا والبروفيسـور «جاكويزبرينـد» و«تومـاس رومـر» الأسـتاذ المتخصـص في العهـد القديـم: «**لا يوجـد أي شـاهد أثـري يـدل عـلى وجـود هيـكل سـليمان أو عـلى أنـه كان موجـودًا بالفعـل**».

أمـا عـالم الآثـار «رفاييـل غرينـبرغ» والـذي يعمـل عـلى التدريـس والكتابـة عـن الآثـار والمجتمـع والسياسـة في علـم الآثـار في القـدس القديمـة يقـول: «**كان مـن المفـترض أن تجـد إسرائيـل شـيئًا حـال واصلـت الحفـر طـوال هـذه المـدة، غـير أن الإسرائيليـين في مدينـة داود بحـي سـلوان بالقـدس يقومـون بالحفـر دون توقـف منـذ عامـين ولم يعثـروا عـلى شيء**».

واتفـق البروفيسـور «يوناثـان مزراحـي»، وهـو عـالم آثـار مسـتقل، عمـل سـابقًا مـع الوكالـة الدوليـة للطاقـة الذريـة، مـع رأي فنكلشـتاين، وقـال: «**إن جمعيـة (إلعـاد) اليمينيـة لم تعثـر حتـى عـلى لافتـة مكتـوب عليهـا مرحبًـا بكـم في قـصر داود برغـم أن الموقـف كان محسـومًا لديهـم في ذلـك الشـأن، كـما لـو أنهـم يعتمـدون عـلى نصـوص مقدسـة لإرشـادهم في عملهـم**».

وفي هـذا الموضـوع يقـول عـالم الآثـار الإسرائيـلي «فيكتـور سـيجلمان»: «**إن الأيدولوجيـا الصهيونيـة التـي أسـس اليهـود دولتهـم عـلى أرض الأجـداد بنـاء عليهـا لم تعـد بالحسـبان. إن علـماء الآثـار لم يعثـروا عـلى أي أثـر لخـراب معبـد، ولا مملكـة متألقـة لسـليمان ولا أي شيء آخـر**».

أمـا عـالم الآثـار الفرنـسي «جـان لـوك بوتييـه»، فـيرى في تحقيقـه بخصـوص مدينـة أريحـا التـي سـقطت أسـوارها عـلى يـد يوشـع ويقـول: «**اهتـزت وتهدمـت أسـوار وحصـون أريـما تحـت وقـع أصـوات أبـواق يشـوع. إنهـا الصـورة الأكثـر انتشـارًا مـن مرويـات التـوراة. لقـد ذهـب علـماء الآثـار بحثًـا عـن أثـر الحصـون تلـك. ولكـن لم يعثـروا عـلى أي شيء وبـكل بسـاطة، فـإن هـذه المدينـة (مدينـة أريـما في الضفـة الفلسـطينية) لم تكـن موجـودة في القـرن الثامـن قبـل المسـيح!**»

وأخـيرًا وليـس آخـرًا فجّـر عـالم الآثـار الإسرائيـلي «مائـير بـن دوف» قنبلـة، حيـث كشـف

النقاب عن أنه: «**لا توجد آثار لما يسمى بجبل الهيكل تحت المسجد الأقصى، كما دعا إلى إعادة الحجر الأثري المسروق من المسجد الأقصى إلى مكانه، مشيرًا إلى أنه هو من اكتشف هذا الحجر قبل أكثر من 30 عامًا خلال عمليات حفر أجراها هناك**».

وأوضح بن دوف: «**إن هذا الحجر يزن 3 أطنان ولا توجد عليه أي كتابات أو رموز يهودية. والحجر موجود حاليًّا في المتحف الإسرائيلي**».

وفي مقابل محاولات التضليل والتزوير الإسرائيلية المستمرة، تُعرض هذه الوثائق والحجج الأصيلة الراسخة القائلة بما لا يدع مجالًا للشك أن فلسطين كانت وستظل عربية وهو يعكس حقائق التاريخ والحضارة الساطعة ومنذ 10000 عام تقريبًا وهو عمر الحضارة النطوفية في فلسطين كما تقول هذه الـ24 لوحة، وهي الصور الحقيقية ومعها شرح لتتبع حضارة فلسطين والشعوب التي قطنت فيها.

وكذلك لأماكن في فلسطين تمت فيها الحفريات من قبل علماء آثار، سواء من الغرب أو إسرائيليين، وكان الهدف منها إثبات تاريخية وجود اليهود كما يدعون في هذه الأرض.. ولكن بعد سنوات العمل والحفر في تلك الأماكن برهن العلماء بالأدلة على حضارة أرض فلسطين العربية منذ فجر التاريخ سواء الحضارة النطوفية ثم الكنعانية وشعب البلست، فهذه الأرض أرض عربية كنعانية فلسطينية منذ آلاف السنين بشهادة العلم والعلماء، التي تترجم شواهد الأرض حضارةً وتاريخًا، آثارًا ومعالم تردد دون انقطاع وبكل وضوح أن فلسطين عربية.

الآثار الكنعانية في.. لاكيش «تل الدُّوَيْر»

البوابة الرئيسية للاكيش

لخيش أو لاكيش أو لكيش، مدينة كنعانية تقع في الجزء الجنوبي من فلسطين، في منتصف الطريق بين مدينتي القدس وغزة، على بعد ثلاثين كيلومترًا إلى الجنوب الشرقي من عسقلان. ولاكيش أو «لخيش» هي حاليًا تل الدوير الذي يرتفع قرابة أربعين مترًا، على حافة الهضاب الممتدة بين الساحل الفلسطيني وجبال الخليل.

وقد ورد ذكر المدينة في رسائل تل العمارنة (328، 329، 332) من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، كما ورد اسمها في ورقة بردي مصرية تعود إلى الأسرة الثامنة عشرة، وكذلك في المصادر الآشورية زمن الملك الآشوري سنحاريب عام 701 قبل الميلاد.

السياج الآشوري المنحدر

حيث عثر على لوحة حجرية تمثل حصار سنحاريب لمدينة لاكيش، وفيها يشاهد سنحاريب جالسًا أمام خيمته يصغي لتقرير قائد جيوشه، في حين يقف سادة لاكيش خلف القائد يتوسلون حياتهم وهم يرون رفاقهم وقد قطعت أعناقهم.

لوحة حجرية تمثل حصار سنحاريب لمدينة لاكيش

كما ورد اسم «لخيش» أكثر من مرة في التوراة بأنها بلدة كنعانية مثلما جاء في سفر يشوع الإصحاح العاشر الآية رقم 3 عندما أرسل الملك الكنعاني أدوني صادق إلى باقي ملوك المدن الكنعانية ليتدبر معهم أمر يشوع الذي يحاربهم:

(וַיִּשְׁלַח אֲדֹנִי-צֶדֶק מֶלֶךְ יְרוּשָׁלַם, אֶל-הוֹהָם מֶלֶךְ-חֶבְרוֹן וְאֶל-פִּרְאָם מֶלֶךְ-יַרְמוּת וְאֶל-יָפִיעַ מֶלֶךְ-לָכִישׁ וְאֶל-דְּבִיר מֶלֶךְ-עֶגְלוֹן--לֵאמֹר.)

(فأرسل أدوني صادق ملك أورشليم إلى هوهام ملك حبرون وفرام ملك يرموت ويافيع ملك لخيش ودبير ملك عجلون يقول)

وجدت أقدم المكتشفات في كهوف منحوتة في الصخر، سكنت في العصر الحجري النحاسي وبداية العصر البرونزي القديم (القرن الرابع قبل الميلاد تقريبًا)، وهناك دلائل واضحة تشير إلى سكنى الموقع في الألف الثالث قبل الميلاد، أما أحدث الطبقات فتعود إلى العصرين الفارسي والهلنستي.

اكتشف في الموقع عدة مدن من عصور مختلفة متعاقبة حوت قصورًا ومعابد وأسوارًا وتحصينات وبوابات وشوارع، من أقدمها المدينة الكنعانية التي ازدهرت في عصر البرونز الحديث، ومن أهم أبنيتها معبد صغير، تألف من حرم وغرفتين، ثم جرت توسعته وألحقت به غرفتان فرعيتان، ثم جدد مرة ثانية فأضيفت إليه غرفة للكهنة.

عثر في هذا المعبد على عاجيات نقش عليها مشهد صراع بين أسود وثيران، وعلى أوانٍ حجرية وزجاجية وخزفية مزخرفة، تعود إلى عصر الأسرتين المصريتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة (1200–1500 قبل الميلاد)، كما عثر فيه على جعارين مصرية ولوحات نقش عليها أسماء ملكية مصرية ومن أهم اللُقى التي اكتشفت في الموقع جرار ذات لون واحد من عصر البرونز الحديث، مزخرفة برسومات أسماك وطيور وأشكال هندسية وتوابيت فخارية لها شكل إنسان، عليها كتابة هيروغليفية من القرن الثالث عشر، ومجموعة من الصحون عليها كتابات مصرية من النوع الهيراطيقي، ونقوش مكتوبة، بالخط السينائي ما بين 1800 و1500 قبل الميلاد، كما وجدت كتابات كنعانية مبكرة على خنجر من البرونز، وكتابات آرامية متأخرة على كسر فخارية يعتقد أنها رسائل حاكم المدينة من القرن السادس قبل الميلاد، واكتشفت لوحة حجرية مثلت حصار الملك الآشوري سنحاريب لمدينة لاكيش، وجرار تخزين فخارية على آذانها طبعات أختام تعود إلى زمن حصار سنحاريب للمدينة، وللعهود الفارسية والإغريقية.

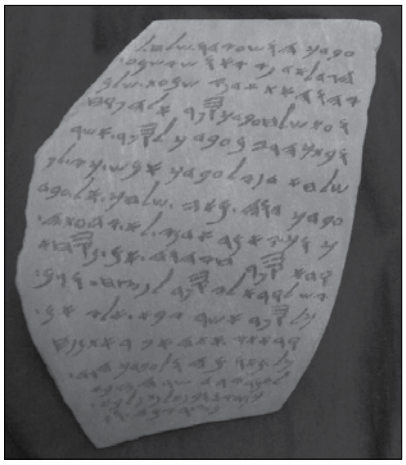

رسائل لاكيش

تكمن أهمية مدينة لاكيش في موقعها الجغرافي الحصين، في منطقة خصبة تشرف على الجزء الجنوبي من فلسطين، وقد قيل: من يملك لاكيش يستطيع امتلاك ألفي مدينة حولها؛ لهذا حاولت القوى المختلفة في العصور القديمة السيطرة عليها، بدءًا من مصر الفرعونية، ثم الإمبراطورية الآشورية في عهد سنحاريب ومن قبله، إلى الدولة البابلية في عصر ملكها نبوخذ نصر الذي احتلها عام 586 قبل الميلاد، زمن السبي البابلي.

حيفا الكنعانية.. تاريخ يتجاوز 3000 عام

بقايا منازل في تل شيكمونا

حيفا هي مدينة كنعانية قديمة من مدن ما قبل التاريخ مقامة على جبل الكرمل. وتعد حيفا من أكبر وأهم مدن فلسطين التاريخية، سكن البشر هذه المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ، فقد عثر الباحثون على بقايا هياكل بشرية في «نفي شعنان» بالقرب من حيفا، وفي «مغارة الواد»، والتي يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم، إلى نحو 150,000 سنة.

مدفن من الحقبة النطوفية في «مغارة الواد»

مقبرة كنعانية قرب التلة

كما عثر في الكهوف نفسها على رسوم منحوتة في الحجارة والعظام تعود للعصر الحجري الوسيط 12500 ـ 6000 ق.م. مما يدل على أن الفن الفلسطيني أول ما وُلد كان في بلاد حيفا، كما عُثر أيضًا على جمجمة لكلب يستدل منها أن هؤلاء السكان هم أول من دجّن هذا الحيوان، حيث اتخذوه رفيقًا لهم يحرس قطعانهم وأدواتهم ويساعدهم على اقتناص فريستهم، وقد تبين من خلال الاكتشافات الأثرية الأخيرة في منطقة حيفا، أن العرب الكنعانيين هم أول من استوطنوا المنطقة، وأقاموا فيها الكثير من مدنهم مثل حيفا والطنطورة وعتليت وقيسارية.

أواني كنعانية تعود لأكثر من 3000 عام

وقد بنى الكنعانيون الفينيقيون حيفا القديمة في المنطقة المعروفة اليوم «تل شكمونا»، والتي تبعد نحو 2 كيلو متر عن حيفا الحالية. وعلى شواطئ هذه المنطقة نشبت معركة سنة 1191 قبل الميلاد، بين الكنعانيين والفراعنة انتصر فيها الكنعانيون وامتلكوا الساحل بما فيها منطقة حيفا. إلاّ أن الفلستيين حلوا محلهم بعد أن تم لهم امتلاك الساحل من غزة إلى الكرمل.

أريحا أقدم مدينة في العالم

سور وبرج أريحا الدائري

تعتبر أريحا من أقدم المدن، فهي أول حاضرة في التاريخ الإنساني، حيث نجد فيها آثار ثورة العصر الحجري والتي انتقل فيها الإنسان من حياة التنقل والترحال بحثًا عن الطعام إلى حياة الاستقرار التي تعتمد على الزراعة وتدجين الماشية.

تظهر الجذور الكنعانية في اسم مدينة أريحا العربي، فأريحا هي مدينة إله القمر الكنعاني «ياريخ».

وشهد «تل عين السلطان»، والذي يعرف بأريحا القديمة، منذ نهاية القرن التاسع العديد من حملات التنقيب العلمية، وقد نقبت هناك عالمة الآثار البريطانية «كاثلين كنيون» بين عامي 1952 – 1958 وقد اكتشفت «أطلال مدينة متكاملة» تعود لعصر النطوفيين بها أبنية من الحجارة بلغ ارتفاع بعضها حوالي عشرة أمتار، وكذلك سور خارجي به برج مستدير قطره ثلاثة عشر مترًا يصعد إليه بإحدى وعشرين درجة.

أطلال مدينة متكاملة تعود لعصر النطوفيين

استمر السكن في تل السلطان في العصر الحجري الحديث الفخاري بعد فترة من الهجر التام. وظهرت دلائل هذه الفترة في المقابر فقط.

شهدت أريحا القديمة تطورًا حضريًا كبيرًا في بداية العصر البرونزي (تحديدًا الألف الثالث ق.م.)، وأصبحت إحدى دويلات المدن الكنعانية، وقد تم الكشف عن بقايا البيوت في المنطقة الغربية من التل وقد توقفت الحياة الحضرية في الموقع في الفترة ما بين 2300–2000 ق.م. (العصر البرونزي المبكر الرابع) و2000 – 1550 ق.م. (العصر البرونزي الوسيط)، حيث ساد في هذه الفترة الانتقالية نمط حياة رعوي، ظهرت دلائله في القبور فقط.

تسع جماجم بشرية وجدت تحت أرضية منزل

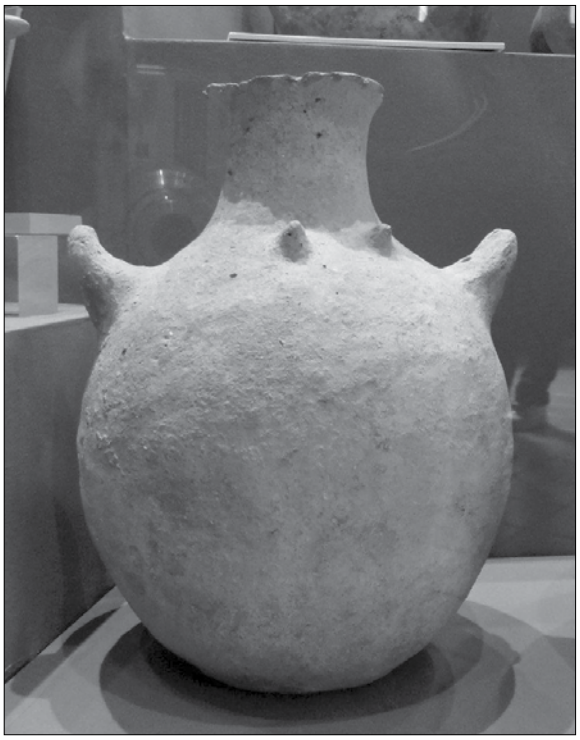

إبريق عثر عليه في مقبرة أريحا 2300 ق.م.

هجرت المدينة في العصر البرونزي المتأخر (القرن الرابع عشر ق. م.)، بما يؤكد تناقض الرواية التوراتية التي تتحدث عن سقوط أسوار المدينة على وقع الطبول ونفخ المزامير وهذا ما أثبته علم الآثار في إسرائيل ففي بحث بعنوان: «**الطوفان، ابراهيم، موسى، الخروج: التوراة، الحقيقة والأسطورة الاكتشافات الجديدة لعلم الآثار**»، كتبه: «فيكتور سيجيلمان، جان لوك بوتيه، صوفيا لوران».

وملخص البحث هو: «**إن علم الآثار في فلسطين لم يؤكد ما جاء في أسفار التوراة، وبالتالي فإن «أرض الميعاد» الكنعانية التي تفيض «لبنًا وعسلًا» ليست في فلسطين، وعليه فالأسطورة الصهيونية عن أرض الأجداد باطلة**».

ويؤكد «بوتييه»: «**اهتزت وتهدمت أسوار وحصون أريحا (أريحا) تحت وقع أصوات أبواق يشوع. إنها الصورة الأكثر انتشارًا من مرويات التوراة. لقد ذهب علماء الآثار بحثًا عن أثر الحصون تلك. ولكن للأسف لا شيء. وبكل بساطة، فإن هذه المدينة لم تكن موجودة**».

الكشف عن جدار عمره 3700 سنة في القدس

الكشف عن جدار عمره 3700 سنة في القدس

بشهادة علماء الآثار الإسرائيليين القدس كنعانية وشعبها كان متطورًا، وبشهادتهم أيضًا فالكنعانيون الفلسطينيون كانوا موجودين في فلسطين قبل الاحتلال اليهودي قبل آلاف السنين واستمر وجودهم حتى احتلال فلسطين في السنوات الأخيرة ولن يستطيعوا تغيير التاريخ رغم محاولاتهم الدائمة لإيجاد آثار تثبت أحقيتهم في هذه البلاد.

واعترف المسؤول الأول عن عمليات التنقيب الأثرية في القدس الشرقية وبمحيط الحرم البروفيسور «روني رايخ» من جامعة حيفا للقناة العبرية العاشرة بدوافع سياسية واضحة تقف وراء التنقيب المكثف والمتواصل أسفل منطقة الحرم بخلاف المعايير العلمية.

وأوضح رايخ أنه «**يحفر في «مدينة داوود» منذ 15 عامًا ولم يجد آثارًا يهودية، بل كنعانية تعود لـ800 سنة قبل قدوم الإسرائيليين كما أوضح أن الجدار بني لحماية**

مـوارد المدينـة المائيـة، وإنـه واحـد مـن أقـدم الحصـون في منطقـة الـشرق الأوسـط».

ويبلـغ ارتفاعـه ثمانيـة أمتـار يثبـت أن الكنعانيـين الذيـن شـيدوه كانـوا شـعبًا ذا حضارة متطـورة، كـما أن الجـدار يثبـت أن سـكان القـدس القدامـى كانـوا قـد بلغـوا درجـة عاليـة مـن التطـور، حيـث تمكنـوا مـن تنفيـذ مشـاريع هندسـية ضخمـة.

وأشـار رايـخ: «**إن الجـدار هائـل الحجـم، وكونـه قـد تمكـن مـن مقاومـة عاديـات الزمـن لأكثـر مـن 3700 سـنة يعتـبر إنجـازًا عظيـمًا حتـى بمقاييـس اليـوم**».

ويقـول فريـق التنقيـب إن الجـدار يشـكل جـزءًا مـن هيـكل كبـير وظيفتـه حمايـة الممـر الموصـل بـين الحصـن ونبـع المـاء الموجـود في وادي قـدرون.

الممر الواصل بين وادي قدرون وبركة سلوان

نبع جيحون

فقد بنى اليبوسيون قلعة حصينة على الرابية الجنوبية الشرقية من القدس سميت بـ«حصن يبوس»، ويعد هذا الحصن أقدم بناء في مدينة القدس حتى الآن، والسبب الذي أدى لاختيار اليبوسيين لهذا المكان لبناء حصنهم، هو تمتعه بمميزات استراتيجية طبيعية. فقد حبت الطبيعة هذا الموقع شرقًا بنبع ماء غزير في وادي «قدرون» عرف باسم «جيحون» (نبع العذراء)، وقد حفر اليبوسيون نفقًا تحت الجبل لنقل المياه إلى داخل الحصن وهذا النفق يمتد في نهايته الجنوبية لبركة (سلوان).

الصخور اليبوسية التي اكتشفتها «كاثلين»

كما أقام اليبوسيون حول الحصن أسوارًا وبرجًا مرتفعًا على أحد أطرافه للسيطرة على المنطقة المحيطة به ولحماية الحصن من غارات العبرانيين، وقد بقي هذا الحصن بيد اليبوسيين بعد مجيء الموسويين (أتباع موسى) أكثر من ثلاثة قرون لعجز الموسويين عن اقتحامه.

تل الرميدة.. أقدم موقع سكني كنعاني في الخليل

منظر عام لتل الرميدة

تُعتبر الخليل من أقدم مدن العالم، ويعود تاريخها إلى 5500 عام. وهي مدينة كنعانية جليلة مترفة بناها الكنعانيون وأطلقوا عليها اسم (قرية أربع) نسبة إلى بانيها (أربع) وهو أبو عَناق أعظم العناقيين، وكانوا يوصفون بالجبابرة و«عناق» كلمة سامية معناها «عُنُق» أو «قلادة عنق».

تل الرميدة يعود تاريخها إلى 5500 عام

وكانوا شعبًا أو قبيلة تسكن المنطقة الجبلية في فلسطين غربي الأردن، وخاصة في الخليل وما حولها قبل دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان.

كشفت الحفريات الأثرية عن آثار تحصينات لموقع أثري يقع على تلة وسط مدينة الخليل في حي (تل الرميدة)، ويعتقد المؤرخون أنه أقدم موقع سكني في المنطقة، ويعود تاريخه إلى العصر الحجري، وبعد ذلك سكنه الكنعانيون.

وقد سجل أول حالة استقرار بشري من خلال ما تم العثور عليه من لقى أثرية في الناحية الشرقية والجنوبية من التل، الذي أثبت أن الإنسان في العصر الحجري النحاسي (4500 – 3100 ق.م.) وجد لنفسه ملاذًا آمنا في جوانب هذا التل وفي الكهوف المنتشرة في الموقع. واستمر بعد ذلك موقع تل الرميدة يقدم أفضل نماذج التطور الحضاري على امتداد عصور لاحقة كالعصر البرونزي المتأخر والعصر الحديدي.

سلالم أثرية في تل الرميدة

ويتضح من خلال الحفريات الأثرية التي تمت في تل الرميدة عام 1964 بأن تاريخها يعود إلى 3500 ق.م. وأن سكانها الأوائل من الأموريين (العموريين).

وتم الكشف عن نقش سامي موجود على رأس مسمار أساس من فترة الممالك العمورية (2004 – 1595 قبل الميلاد). من لارسا وبابل. الطين، 5, 15 سم عرض. AO 6445.

وقد اكتشف قصر كبير في (تل الحريري) على الضفة اليمنى لنهر الفرات وما يقرب من (عشرين ألف) لوحة فخارية مكتوبة بالخط المسماري.

من ضمنها، لوحة مهمة من هذا الزمن تلقب كل الكنعانيين باسم الأموريين التي تتكلم عن يشوع ووقوف الشمس في السماء.

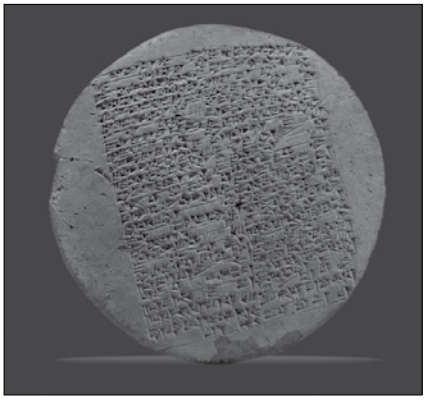

نقش مسماري يثبت أن الأموريين هم الكنعانيون

ومن أهم الاكتشافات الأثرية في تل الرميدة: لوح مسماري وهو عبارة عن نص اقتصادي يظهر فيه أسماء أربع شخصيات آمورية، كما عثر على جرار فخارية عليها اسم (HEBR).

السور الجنوبي للمسجد الأقصى الذي بناه اليبوسيون

الجدار اليبوسي

يقع السور الجنوبي للمسجد الأقصى في البلدة القديمة لمدينة القدس، وهو في ذات الوقت سور البلدة في الجزء الجنوبي الشرقي. يبلغ طوله 281 مترًا ويطل على بلدة سلوان الواقعة في الجنوب.

تم العثور على آثار لحجارة قديمة جدًّا في الزاوية الجنوبية الشرقية من السور تعود إلى العصر اليبوسي، اليبوسيون شعب سامٍ نزح مع الكنعانيين من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام خلال الألف الثالث ق.م، واستقر اليبوسيون في منطقة القدس فقط، بينما ذهب الكنعانيون إلى الساحل، واليبوسيون هم عبارة عن قبيلة كنعانية، وقد بنى اليبوسيون بقيادة ملكهم «ملكي صادق» مدينة القدس وأسموها «شاليم» وهو اسم إله السلام عند الكنعانيين.

الدرج المؤدي للباب المزدوج

الباب الثلاثي بالسور الجنوبي

يحتوي الجدار الجنوبي على بوابتين هما: الباب المزدوج والباب الثلاثي، يعود تاريخ إنشائهما على الأرجح إلى العصر الأموي، لكنهما مغلقتان منذ فتح القدس على يد صلاح الدين الأيوبي لحماية المدينة من الغزو.

في عام 1981 تم إدراج السور ضمن أسوار البلدة القديمة على لائحة التراث العالمي لليونسكو بطلب من الأردن، والتي تم إدراجها بعد عام ضمن المواقع المهددة بالخطر نتيجة الحفريات الإسرائيلية.

سور القدس الذي بناه اليبوسيون ويعود إلى القرن 13 ق.م.

وبالرغم من أن هذا الجدار بناه اليبوسيون قبل مجيء العبرانيين إلى القدس، إلا أن بعض المنظمات اليهودية المتطرفة تزعم بأنه شُيّد في مكان الجدار السابق للهيكل الثاني، الذي تم بناؤه في عهد «هيرودس» الأول حسب المعتقد اليهودي. وهنا يأتي دور العلم وعلى الأخص علم الآثار الذي يستند إلى الوقائع والأدلة العلمية وليس إلى الأسطورة أو الكلام الديني.

فقد فجر عالم الآثار الإسرائيلي «مائير بن دوف» قنبلة دوّت صدىً في المنطقة في الآونة الأخيرة، حيث كشف النقاب عن أنه لا توجد آثار لما يسمى بجبل الهيكل تحت المسجد الأقصى، مناصرًا بذلك الأصوات السابقة التي كشفت عن ذلك ولاسيما علماء الآثار الإسرائيليين بقسم التاريخ في الجامعة العبرية.

وقال «بن دوف»: «**في أيام سليمان كان في هذه المنطقة هيكل الملك الروماني هيرودس وقد قام الرومان بهدمه، أما في العهد الإسلامي فلم يكن هناك أثر للهيكل**».

وتابع القول: «**ومن خلال أبحاثنا ودراساتنا التي أجريناها، نستطيع معرفة المعادلة الحسابية وكيف كانت تلك المنطقة، وأكد أن هيكل هيرودوس لم تكن له أي علاقة بالصخرة المشرفة، حيث كان هذا الهيكل مرتفعًا بخمسة أمتار**».

واستطرد: «**وإذا قمنا بإجراء حفريات أسفل تلك المنطقة، فإننا سنجد آبار مياه متشعبة، وقد رأينا قنوات مائية خلال مسيرة الحفريات والدراسة التي أجريناها**

خـلال السـنوات الخمـس والعشريـن الماضيـة واسـتنتجنا مـن ذلـك أنـه لا يوجـد هيـكل هنـاك».

كهف الهوابط أقدم كهف في فلسطين

كهـف الحليـمات العليـا مـن أكثـر الكهـوف المثـيرة للإعجـاب حيـث تتشـكل بـه رسـومات وأشـكال مدهشـة.

وقـد تـم اكتشـاف هـذا الكهـف بطريـق الصدفـة في مايو/ أيـار 1968، وذلـك أثنـاء تفجـير تـم في المنطقـة وظـل الاحتفـاظ بموقـع الكهـف سرًا بعـد اكتشـافه ولسـنوات عـدة لأسـباب غـير معلومـة.

كهف الحليمات العليا – مغارة سوريك في فلسطين مغارة الشموع في القدس كلها مسميات لكهف يتحدث عن أسرار عجيبة ويقع كهف سوريك (الحليمات العليا) على المنحدرات الغربية لجبال فلسطين ومساحته حوالي 5000 متر مربع.

ويقول علماء الجيولوجيا إنه تم تشكيل كهف سوريك منذ حوالي 25 مليون سنة مضت، ودرجات الحرارة داخل الكهف ثابتة لا تتغير على مدار العام، ويتميز شكله من الداخل بوجود هوابط من سقف المغارة وصواعد من الأرض وأحيانًا تلتحم الهوابط من المياه المتدفقة من السقف إلى صواعد أرضية الكهف مع ذوبان الحجر الجيري في الطريق وعلى مدى مئات الآلاف من السنين، أودعت كل قطرة من المياه المعدنية لتكون طبقة رقيقة من الكالسيت على السقف وعلى الأرض، مما تعطي الوقت الكافي لتكوين هذه الطبقات الصغيرة التي تضيف وتعمل على

تشكيل الأعمدة من كربونات الكالسيوم وتشكل تشكيلات أخرى تشبه الرفوف أو قطع القماش والفروع والأشكال والرسومات الغريبة والتي ربما تحدثنا عن شيء ما، كما أن هناك أشياء أخرى كثيرة وأنماطًا غريبة في هذا الكهف.

أعلن عام 1975 عن وجود الكهف كمحمية طبيعية، وهو اليوم مفتوح طوال العام للزوار.

كهف شقبا.. وادي النطوف

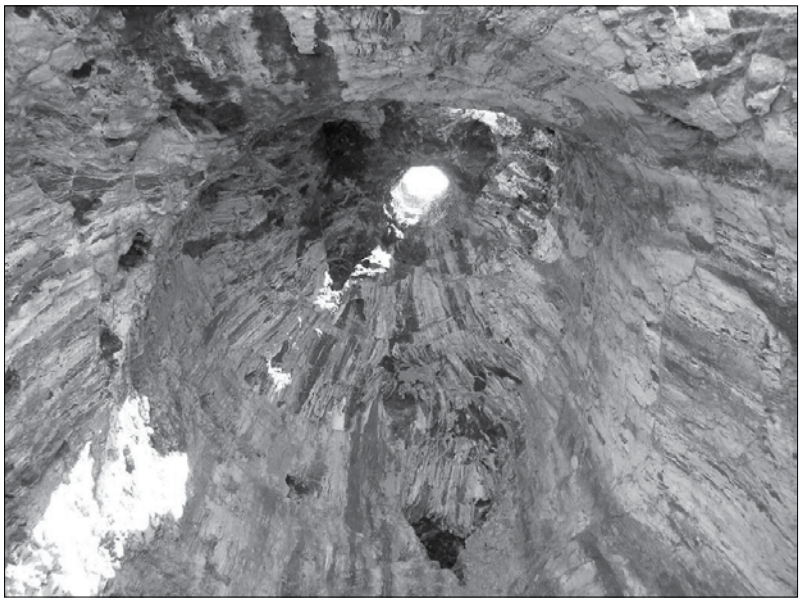

كهف شقبا

تعتبر مغارة شقبا التي تقع بالقرب من قرية شقبا في محافظة رام الله بفلسطين معلمًا أثريًّا وإرثًا إنسانيًّا مميزًا عمره آلاف السنين، وتعتبر من أهم الكنوز الأثرية، التي احتوت عليها بطون الجبال الفلسطينية..

مغارة شقبا (كهف شقبا) من المعالم التاريخية التي تعود إلى المرحلة الثانية من العصر الحجري الشاهد على عظمة حضارة النطوفيين، التي كانت أولى الحضارات عبر التاريخ وتحتوي المغارة على العديد من الغرف.. والبارز منها ثلاث غرف كانت تستعمل لأغراض الشعب النطوفي وتحتوي هذه الغرف على رفوف حجرية ربما كانت تستعمل لوضع الأشياء عليها كما تحتوي على مدخنة تعرف باسم الروزنة.

أحجار مختلفة مستخرجة من وادي النطوف

لقد تم التعرف خلال التنقيبات الأثرية التي جرت في فلسطين منذ نهايات القرن التاسع عشر على مخلفات إنسانية تعود بتاريخها إلى أقدم العصور الحجرية. في وادي الناطوف القريب من قرية شقبا غربي رام الله، عثر المنقبون على مخلفات يعود بعضها للمرحلة الثانية من العصر الحجري القديم وأحدثها يعود إلى العصر الحجري الأوسط أو الحضارة النطوفية نسبة إلى هذا الوادي.

حفر دائرية عند مدخل محمية الوادي

اكتشفت الحضارة النطوفية لأول مرة عام 1928 على يد المنقبة الأثرية «دوروثي غارود» في كهف شقبا، إذ تعتبر الخطوة الأولى للإنسان على طريق بناء أول المجمعات الزراعية في التاريخ. استمر العصر الوسيط نحو ستة آلاف عام، وسكن فيه الناس في الكهوف والمغارات وتمكنوا خلاله من زيادة عدد أدواتهم الحجرية وتصغير حجمها وتحسين صنعها.

وتعتبر الحضارة النطوفية الخطوة الأولى على طريق تقدم الإنسان وارتقائه، فمن خلالها وصلت التحولات الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين قمتها. تتمثل حضارة سكان فلسطين في هذا العصر بالأدوات الحجرية المصقولة وبالصحون الحجرية والهواوين والمناجل الصوانية المثبتة على قبضة خشبية، والتي يظن أنها كانت تستعمل لحصاد القمح وعثر المنقبون على الكثير من هذه الأدوات في مغارة شقبا.

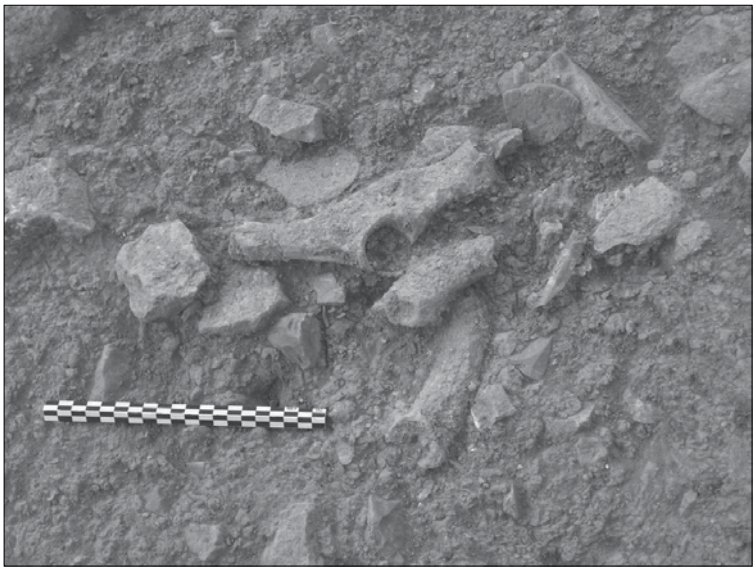

حوض به هيكل غزال بري وقرنا غزال

ويستدل من هذه الأدوات على أن سكان فلسطين هم أول من مارس الزراعة في العالم. ويؤكد علماء التاريخ أن تميز النطوفيين عن غيرهم نتيجة سرعتهم في إنتاج غذائهم، ثم الانتقال إلى حالة الاستقرار وتأسيس مستوطنات دائمة في مرحلة مبكرة من الحضارة، كما تميزت النطوفية منذ البداية بحركة نزوح من المغاور والكهوف إلى المواقع المكشوفة في أرجاء الشرق الأدنى جميعها.

الآثار الكنعانية في نابلس.. تل بلاطة

بقايا مدينة شيكم الكنعانية في تل بلاطة

نابلس أو «شكيم بالكنعانية»، مدينة من أقدم مدن العالم يعود تاريخها إلى 5600 سنة (حوالي سنة 3600 ق.م) أسست عند ملتقى أقدام جبلي جرزيم في القسم الشرقي لمدينة نابلس الحالية على يد العرب الكنعانيين فوق تل كبير يدعى الآن تل بلاطة، وقد سمّاها الكنعانيون في ذلك الوقت «شكيم» والتي تعني المكان المرتفع، ومن ثم أصبحت من أشهر المدن الكنعانية.

بقايا جدران شكيم في الجزء الشرقي من نابلس

وأول من سكن «شكيم» من العرب هم الحويون والفرزيون. وقد صارعت نابلس الكثير من الغزاة والمحتلين عبر تاريخها الطويل، حيث غزاها كل من الفراعنة المصريين والقبائل العبرية والآشوريين والبابليين والفارسيين واليونانيين والسلوقيين، إلى أن سقطت بيد الرومان سنة 63 قبل الميلاد.

ورد ذكر شكيم في نصوص «إيبلا» التي اكتشفها عالم الآثار الإيطالي «باولو ماتييه» ضمن مدن كنعانية أخرى في فلسطين، كما ورد ذكرها أيضًا في رسائل تل العمارنة 1400 ق.م باسم «شاكمي»، كما ذكرت أيضًا في تقارير تحتمس الثالث.

وتشير النصوص المصرية القديمة بأن شكيم كانت مدينةً محصنةً إستراتيجية ذات أهمية دولية منذ سنة 1800 ق.م، كما كانت مركزًا للديانات الكنعانية والحياة السياسية، ويُفهم من النصوص المصرية القديمة أن علاقة فلسطين أصبحت وطيدة بمصر ابتداء من بداية هذا العصر. وتتحدث رسائل تل العمارنة (سنة 1400–1350 ق.م) عن مدينة شكيم، تحت حكم أميرها الكنعاني «لابعيا» كمدينة تلعب دورًا مهمًا في النضال ضد السيطرة المصرية على منطقة فلسطين.

وتل بلاطة هو موقع لبقايا أثرية في مدينة نابلس في الضفة الغربية تعود إلى 5000 سنة، أي إلى العصر النحاسي والبرونزي، وقد أسسها الحويون الكنعانيين في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد وقد بدأت الحفريات عام 1913 برئاسة الألماني أرنس سلين، حيث تبين أنها أنقاض مدينة شكيم القديمة.

لقطة جوية لآثار مدينة شكيم الكنعانية بتل بلاطة

ويقع تل بلاطة في منطقة بلاطة البلد عند مدخل مدينة نابلس الشرقي، والموقع يغطي ما مساحته (230× 120م)، وتضم آثار نابلس القديمة (شكيم) وما زال سور المدينة في العصر البرونزي ظاهرًا بارتفاع 10–12م. والسور مبني بحجارة ضخمة غير مشذبة متصلًا بالبوابة الشمالية الغربية التي تضم أربع حجرات. أما البوابة الشرقية الكبيرة فتتكون من بوابتين متتاليتين تحيط بهما أبراج ضخمة، وتعتبر من أفضل الأمثلة على العمارة الدفاعية الكنعانية في العصر البرونزي كما توجد آثار معبد كبير من القرن السادس عشر ق.م وآثار أساسات قصر كنعاني من القرن السابع عشر ق.م، وبقايا جدران البيوت من العصر الحديدي (القرن التاسع ق.م – القرن السابع ق.م).

آثار أساسات قصر كنعاني في مدينة شكيم

وفي قرية بلاطة البلد، وفي المنطقة الشمالية منها، توجد أنقاض وآثار السور وبوابة شرقية وغربية، وقد أثبتت الحفريات التي قامت بها البعثة الألمانية عام 1913م برئاسة «أرنس سلن» أن هذا التل هو شكيم (نابلس) القديمة. وقد استمرت هذه الحفريات حتى بداية الحرب العالمية الأولى، حيث تم إيقافها، لتستأنف عام 1926م، واتسعت المساحة المحصورة وتم العثور فيها على بقايا معبد وقصر وغيرهما. وفي الأعوام 1934 و1956 و1957م أعيد التنقيب في التل المذكور، حيث عُثر بإشراف الدكتور «رايت الأميركي» على آثار كنعانية ترجع إلى عام 3500 ق.م وعلى بقايا سور بني في القرن السابع عشر قبل الميلاد وكان ارتفاعه ثلاثة أمتار ونصف وكان يطوق المدينة من الجهات الثلاث بأبراجه، وأبواب وثكنات الحرس

التي وجدت مصاطبها مقصورة بالكلس، ووجدت عليها ستة هياكل بشرية على عمق ثلاثة أمتار تحت اللِّبن، كما عثر على فخار يعود إلى العام 1600 ق.م.

الآثار الكنعانية في مدينة جنين.. تل تعنك

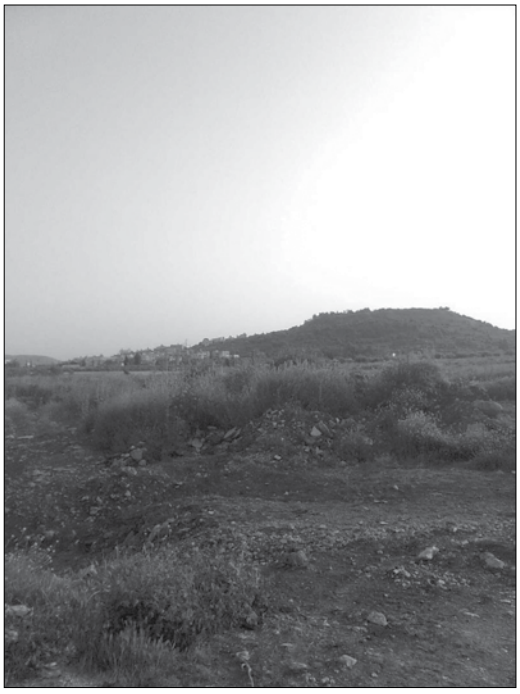

منظر عام لتل تعنك

جنين.... جانيم... جيرين... جنينا... وأسماء أخرى لجنين وردت في المخطوطات المصرية القديمة والبابلية والآشورية والتوراة والإنجيل وبأسماء مختلفة تعني وفرة عيون الماء والينابيع فيها والبساتين والجنان.

تقع مدينة جنين في الجزء الشمالي من الضفة الفلسطينية وفي وسط فلسطين على الرأس الجنوبي للمثلث السهلي والمعروف بمرج بن عامر. جنين مدينة كنعانية عريقة ضاربة في القدم أنشئت حسبما دلت عليه الحفريات الأثرية التي جرت من قبل البعثة المنتدبة من جامعة بيرزيت بين عامي 1976-1978 في حوالي 2450 قبل الميلاد، حيث تم الكشف عن سور المدينة القديم الذي يمتد من أطرافها الشمالية الشرقية إلى الجنوبية الغربية إلى بعض البيوت والمرافق الخاصة بها.

الآثار الكنعانية بتل تعنك

تعنّـك قريـة كنعانيـة تقـع عـلى بعـد 11 كـم شـمال غـرب جنـين ولا زالـت قائمـة إلى اليـوم وتحـوي آثـارا كنعانيـة مختلفـة، وتقـع عـلى الخـط الأخـضر وترتفـع عـن سـطح البحـر 140م. تبلـغ مسـاحة أراضيهـا 5000 دونـم وتحيـط بهـا أراضي قـرى عانـين الصمـود، رمانـة، زبوبـا، وسـيلة الحارثيـة، اليامـون، مقيبلـة، والمـزار، وزرعـين

والعفولـة. تعتـبر هـذه القريـة مـن أقـدم القـرى، وتقـوم عـلى البقعـة التـي كانـت عليهـا بلـدة (تعنـك) الكنعانيـة، وتعنـي أرضًـا رمليـة، وكانـت في العهـد الرومـاني مدينـة صغـيرة، وفي حـروب الفرنجـة كانـت قلعـة مـن قـلاع البـلاد.

حفريات تل تعنك

كلمـة كنعانيـة معناهـا «تـل الرمـل»، وكانـت إحـدى المـدن الملكيـة الكنعانيـة (سـفر يشـوع 12:21):

מֶלֶךְ קֶדֶשׁ {ס} אֶחָד, {ס} מֶלֶךְ-יָקְנְעָם לַכַּרְמֶל {ס} אֶחָד.

«ملك تعنك واحد. ملك مجدو واحد.»

تعنـك ومجـدو ويوكنيـم تحمـي النقـط المهمـة عـلى الطريـق الرئيـسي. وقـد ورد ذكـر هـذه المـدن أولًا في أخبـار الملـك تحتمـس الثالـث فرعـون مـصر في القـرن الثالـث عـشر قبـل الميـلاد، عنـد زحفـه إلى مجـدو. ويتضـح لنـا مـن الألـواح التـي اكتشـفت في أضـلاع تعنـك، مـن أيـام تحتمـس الثالـث أهميتهـا، فقـد كانـت مدينـة حصينـة مهمـة لهـا اتصـالات قضائيـة مـع مـدن: «رحـوب» و«تـل الصـارم» في وادي بيـت شـان، و«جـورة».

الحضارة النطوفية في محمية وادي الكهوف

كهوف جبل الكرمل

جبل الكرمل هو جبل ساحلي يطل على البحر الأبيض المتوسط وعلى ميناء مدينة حيفا وخليج عكا وهو امتداد لجبال نابلس.. ويأخذ الجبل شكل مثلث، رأسه في الشمال الغربي وقاعدته في الجنوب الشرقي وأعلى قمة فيه هي قمة عين الحايك ويبلغ ارتفاعها حوالي 550 مترًا، ويقع جزء كبير من مدينة حيفا الحالية على جبل الكرمل وكذلك بعض القرى مثل أم الزينات وقرية اجزم. وهناك آثار تعود إلى العصر الحجري الوسيط تدل على أن النطوفيين (المنسوبين إلى مغائر النطوف شمال القدس)، الذين تركزت حضارتهم على الساحل، عاشوا أيضًا في مغاور جبل الكرمل ثم تبعتهم حضارات أخرى كالكنعانيين وغيرهم. وأقام الكنعانيون بعض مدنهم وقراهم في المناطق المجاورة مثل الطنطورة وقيسارية، وبنوا حيفا القديمة قريبًا جدًا من حيفا الحالية، وقد بقي منها بعض الآثار التي تدل على مكانها في جبل الكرمل وهي على شكل قناطر.

محمية وادي الكهوف الشاهدة على الحضارة النطوفية في فلسطين تمتد على المنحدرات من جهتي الوادي لمسافة تقارب 2كم. من بين الأماكن المثيرة بالوادي، مجموعة من الكهوف الأثرية القديمة والتي عاشها الإنسان القديم على مدى 500 ألف عام تقريبًا. أربعة كهوف تم بحثها ودراستها في بداية القرن العشرين: مغارة الطابون، مغارة الواد، مغارة الجدي ومغارة النقوش.

مغارة الطابون:

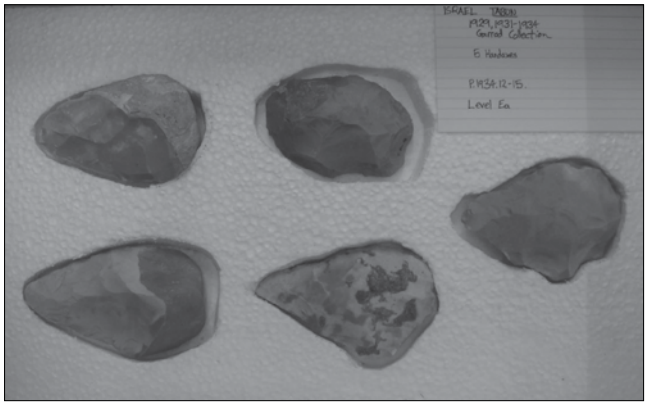

رؤوس فؤوس من مغارة الطابون في المتحف البريطاني

تم الكشف عن الكهف وأجريت التنقيبات بين الأعوام 1929-1934 على يد الباحثة البروفسور «دوروثي جارود»، وقد اعتبرت تلك الحفريات الأثرية من بين التنقيبات المهمة جدًّا في أبحاث عصور ما قبل التاريخ، وتعود أهمية المغارة إلى كونها مكانًا مهمًّا لدراسة ثلاثة أنواع من الأبحاث: علم الصخور والطبقات (الجيولوجيا)، عصور ما قبل التاريخ ودراسة الهياكل العظمية للإنسان القديم. أما من حيث الطبقات الأثرية، فقد دلت المكتشفات في المغارة على وجود ما يقارب 150 طبقة أثرية من عصور ما قبل التاريخ.

مغارة الواد:

مغارة الواد

تقع على المنحدر الجنوبي من وادي الكهوف, إلى الشمال من مغارة الطابون وجدت فيها غرفتان وتعتبر من أكبر الكهوف في الوادي، تم الكشف فيها عن 9 طبقات استيطان تعود للعصر الحجري الأوسط (120,000 عام قبل أيامنا) وحتى الفترات التاريخية. وتعود أهم المكتشفات الأثرية للطبقة الثانية التي تم تحديد تاريخها إلى الحضارة «النطوفية» (18,000 – 8,300 عام قبل أيامنا)، والتي عثر على بقاياها في القاعتين في مقدمة الكهف، حيث شملت المكتشفات الأثرية من هذه الفترة: أدوات من الصوان للاستعمال اليومي، أدوات مصنوعة من العظام من بينها صنانير لصيد السمك، مقبض لمنجل، أدوات حادة (شبه سكاكين)، إلى جانب الهياكل العظمية التي وجدت مدفونة وهي بشكل منقبض يشبه إنسانًا يجلس القرفصاء.

مغارة الجدي:

مغارة الجدي

تتواجد على المنحدر الجنوبي من وادي الكهوف، ما يقارب 100م إلى الشمال من مغارة الواد. تم الكشف عن المغارة في العام 1922، واستمر الكشف كليًّا خلال الحفريات بين الأعوام 1931–1932. خلال الحفريات عثر على 14 هيكلًا عظميًا

(التابعة للفترة ما بين 120,000 – 45,000 عام قبل أيامنا)، بينهم 3 هياكل كاملة.

مغارة النقوش:

أما الكهف الرابع بين تلك الكهوف فهو مغارة النقوش المتواجدة بالقرب من مغارة الطابون والتي اكتسبت اسمها لكونها تحمل النقوش والنحوتات على جدران المغارة، شملت رسومات لكائنات حية قديمة. إلى جانب تلك النقوش عثر على هياكل عظمية تاريخها ما يقارب 90,000 عام قبل أيامنا.

مدينة مجدو.. أهم المدن الكنعانية في فلسطين

بوابة المدينة الكنعانية عند مدخل تل مجدو

لمدينة مجدو، أهمية خاصة، حيث كانت الفترة التاريخية من (2300–2700 ق.م) من أزهى عصور هذه المدينة، وقد غدت من أهم المدن الكنعانية. ففي ظل الحضارة الكنعانية العريقة، تميزت مدينة مجدو بالبناء الحجري، والأسوار الكبيرة المحيطة بها من كل جانب، وبالقصور الفخمة رائعة الجمال، والتقدم الزراعي، وبصناعة النسيج والملابس، وهذا الموقع المميز، أكسب المدينة مكانة مهمة عبر عصور التاريخ، حيث كانت مسرحًا للعديد من المعارك الحربية في فلسطين.

الصومعة الكنعانية في مجدو

تقع مدينة مجدو في سهل مرج ابن عامر والذي يضم العديد من المواقع الأثرية والتاريخية، ومن أشهرها مدينة مجدو، والتي تعرف حاليًا بـ(تل المتسلم).

أطلق الكنعانيون هذه التسمية على المدينة «مجدو»، بسبب موقعها على تل استراتيجي، حيث تعني هذه التسمية «موضع الجيوش ومخيمها» وأمّا عن التسمية العربية «تل المتسلم»؛ فقد كان متسلم «لواء اللجون» أي الوالي يُقيم في «تل مجدو»، ليتمتع بالمناظر الخلابة التي كانت تطل عليه من المروج الخضراء، فسمي التل نسبة له.

مذبح كنعاني دائري

وأظهرت التنقيبات في تل المتسلم (مجدو) بأنها كانت مدينة محصنة في العصر البرونزي المبكر الوسيط (في الألفين الثالث والثاني ق.م) وأنها ذات أهمية كبيرة، رغم أن أول ذكر لها يعود للقرن الثامن عشر ق.م، حين قادت المدينة تحالفًا من المدن الكنعانية للإطاحة بالنفوذ المصري في كنعان في المعركة التي جرت عند وادي اللجون بالقرب من مجدو.

ودلت التنقيبات الأثرية في تل المتسلم (مجدو) على بقايا بنائية لمدينة كبيرة تأسست في العصر البرونزي المبكر (الألف الثالث ق.م) ممثلة بالمباني وسور المدينة والمعبد والقصر على أسس مخطط مدينة كواحدة من أقدم المدن في فلسطين، ومع نهاية العصر البرونزي المبكر تعرضت المدنية للتدمير، لتعقبها دلائل الفترة الانتقالية، وأعيد مع بداية العصر البرونزي الوسيط الثالث تأسيس المدينة ذات التحصينات والبوابة والعديد من المباني العامة وبيوت السكن.

معركة مجدو بين فرعون مصر والملوك الكنعانيين، قد أعطتها شهرة مميزة، بصفتها تمثل أول نصر عسكري، لمعركة خاضتها جيوش الإمبراطورية الفرعونية ضد ملوك وجيوش الكنعانيين، وقد ورد ذكر مدينة مجدو، في حوليات الفرعون تحتمس الثالث التي تعود إلى القرن الخامس عشر ق.م.

مجدو في رسائل إلى العمارنة

وتحتاج مدينة (مجدو) الفلسطينية، إلى إعادة صياغة تاريخها، الذي بدله اليهود لصالحهم، فها هم علماء الآثار في إسرائيل ومنهم البروفيسور إسرائيل فنكلشتاين (الذي أشرف على حفريات مجدو بنفسه منذ عام 1994) ونيل آشر سيلبرمان يوضحون من خلال عدة كتب ودراسات، أهمها كتاب «التوراة مكشوفة على حقيقتها» على أن «**رواية التوراة لا تتطابق مع المكتشفات الأثرية الجديدة، فمدينة مجدو لم يبنها سليمان وإنما بناها الكنعانيون**».

اكتشاف كنز كنعاني في تل مجدو

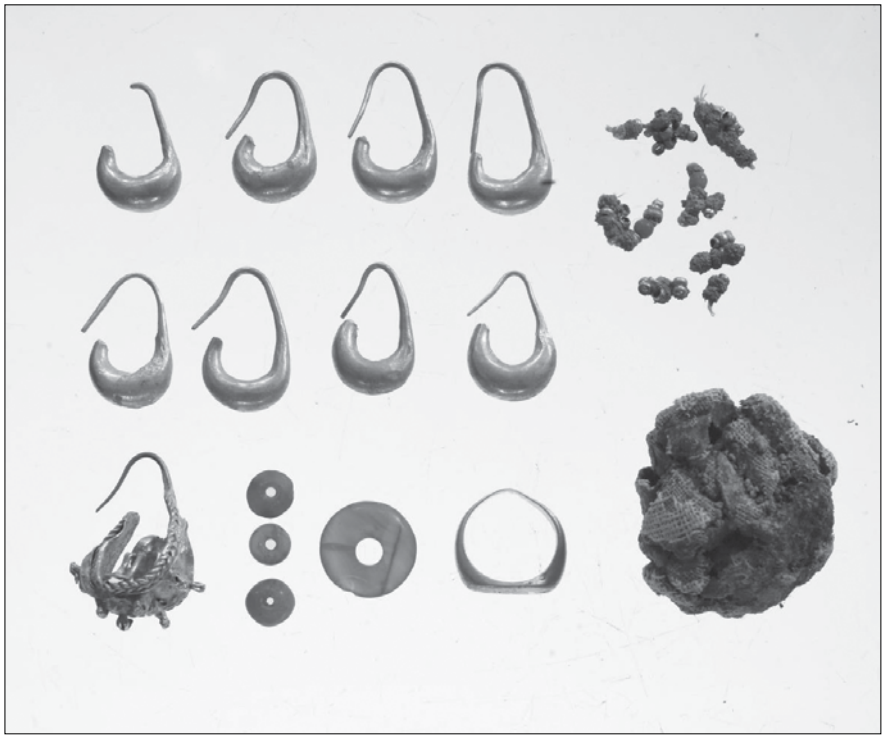

خرز ملون وأقراط وحلق «هلالية الشكل» من الكنوز الكنعانية

أعلن علماء آثار إسرائيليون أن أعمال التنقيب في تل مجدو تُوّجت بعثورهم على كنز يحتوي على حلي ذهبية وفضية وأحجار كريمة تعود إلى ما قبل 3100 سنة، أي إلى الحقبة الكنعانية. ويضم الكنز 9 أقراط كبيرة وخاتم عليه ختم وقد حُفر على شكل سمكة، وهي جميعها من الذهب.

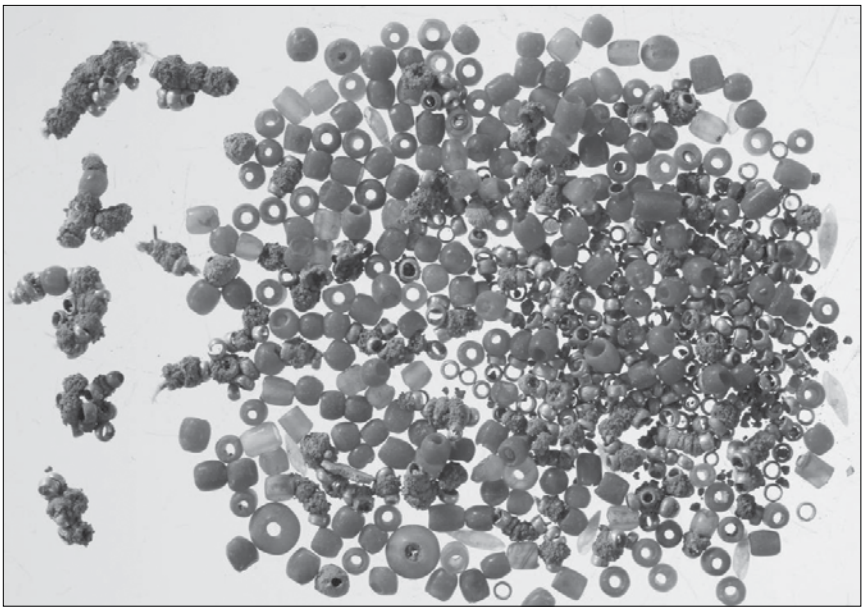

الأحجار الكريمة من ضمن مجوهرات الكنز الكنعاني

كما تم العثور على ألف خرزة صغيرة صُنعت من الذهب والفضة والعقيق، كما عثر العلماء أيضًا على قطعة قماش لفت بها قطعة فضية صغيرة، من المعتقد أنها كانت تُستخدم لصنع الحلي.

قرط من الذهب من ضمن مكتشفات الكنز الكنعاني

ويرجح فريق البحث الذي عثر على الكنز في عام 2010 أن مصمم هذه القطعة الفنية استوحى فكرته من الحضارة المصرية المسيطرة على هذه المنطقة في تلك الفترة، انطلاقًا من أن مجدو كانت مدينة- دولة تقع تحت وصاية المصريين، إلى أن انسحبوا منها فلحق بها الدمار.

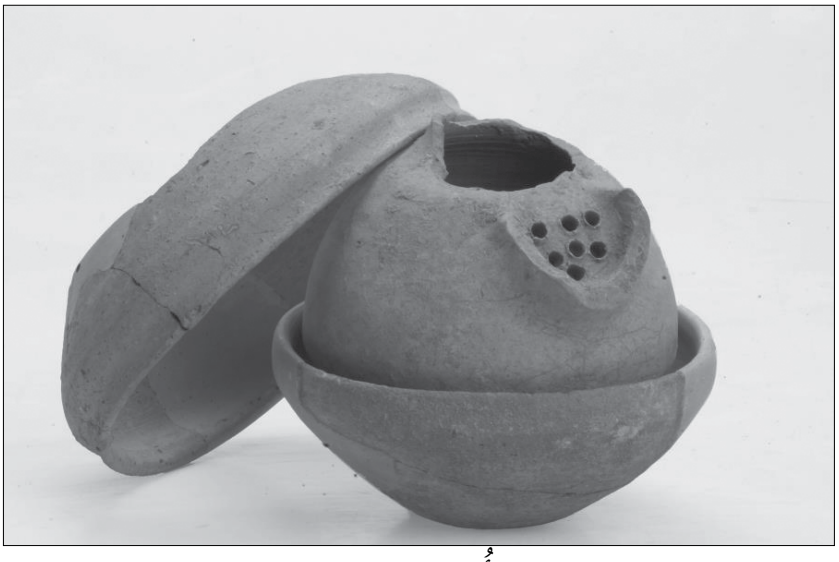

إبريق الفخار الذي أُخفي فيه كنز المجوهرات الكنعاني

وشارك في عملية التنقيب عالم الآثار الشهير إسرائيل فنكلشتاين وهو المسؤول المباشر عن الحفريات، والبروفيسور من جامعة تل أبيب ديفيد أوسيشكين وزميله آريك كلاين من جامعة جورج واشنطن الأميركية.

وأشار فنكلشتاين إلى أن الجرة انتظرت دورها لمدة عام ونصف قبل البدء بفحصها، مضيفًا إن الكنز المكتشف بالإضافة إلى ما تم اكتشافه سابقًا، يؤكد أن ازدهار الحضارة الكنعانية كان متجددًا باستمرار، معيدًا إلى الأذهان قطع العاج التي تم العثور عليها بالقرب من قصر مجدو، وأنها تُعتبر من أهم ما تم اكتشافه في هذه المنطقة.

ورجح فنكلشتاين أن هذه الآثار تعود لعائلة كنعانية وأنه من المحتمل أيضًا أن تكون من النخبة الحاكمة.

والجدير بالذكر أن عصر الكنعانيين غني بالحلي والمجوهرات. فهنالك أقراط وخواتم وأساور من الفضة والذهب.

وكانوا يستعملون الخرز بكثرة ويصنعونه من العقيق الأحمر المحزز، ومن الحجر الجيري. (وباشروا في أوائل هذا العصر بحفر العاج فأخذ هذا الفن يترعرع حتى بلغ أوجه في القسم الثاني من ذلك العهد). وكانوا يصنعون الخناجر الذهبية للاستعمال في الحفلات، كما كانوا يتحلون بالقلائد المصنوعة من الذهب والمرصعة بالحجارة الكريمة.

الآثار الكنعانية في مدينة أسدود

تل أسدود

أسْدُود هي مدينة ساحلية تقع على البحر الأبيض المتوسط، بناها الكنعانيون الذين سكنوا فلسطين التاريخية حوالي عام 3000 قبل الميلاد.

وهي «أشدود» الكنعانية، بمعنى «قوة» أو «حصن». وفي تقاليد بناتها، الكنعانيين، أن: «سياني» من أحفاد «إيل» أعظم آلتهم، هو الذي بناها.

وأقدم سكانها هم «العناقيون». ولما نزل الفلسطينيون، الآتون من كريد، فلسطين أضحت إحدى مدنهم الخمس الرئيسة.

ويبدو أن السيادة كانت لأسدود، كما كانت مركزًا لعبادة «داجون» الذي كانت صورته برأس ويد إنسان ويدي إنسان وجسم سمكة.

وقد قاست أسدود كثيرًا لوقوعها على طريق الغارات الآشورية الموجهة إلى

مـصر. ففـي سـنة 715 ق.م. أثـار «شـاباقا»، الفرعـون المـصري، في فلسـطين ثـورة ضـد الآشـوريين واسـتمال عليـه «آسـوري- Asuri» ملـك أسـدود. إلا أن «ترتـان» القائـد الآشـوري أثنـاء حكـم «سرجـون الثـاني» أجـبر هـذا الملـك عـلى الخضـوع بـأن اسـتولى عـلى أسـدود عـام 711 ق.م. بعـد حصـار امتـد ثـلاث سـنوات وأسـكن فيهـا جاليـة آشـورية. وكانـت قبيلـة «ختـي» ضمـن الذيـن قاومـوا حصـار الآشـوريين.

الآثار الكنعانية في أسدود

وفي عهـد «آشـور بانيبـال» الآشـوري 668 – 626 ق.م. تـولى ملـك مـصر «إبسـمتيك الأول» 663 – 609 ق.م. مؤسـس الأسرة السادسـة والعشريـن، الـذي لم يكتـف بإبعـاد الآشـوري عـن بـلاده بـل اسـتولى عـلى بعـض جهـات فلسـطين.

جسر أسدود الأثري

وفي أثناء حروبه حاصر «أسدود»، وعلى رأي «هيرودوتس» أن حصارها كان أول حصار عرفه التاريخ، إذ لم يتمكن المصريون من فتحها إلا بعد مضي 29 سنة على ذلك الحصار الذي انتهى حوالي عام 630 ق.م. ودعا «هيرودوتس»، من مؤرخي القرن الخامس قبل الميلاد، أسدود «بمدينة سوريا الكبرى».

حصن أسدود

وعرفت في العهد اليوناني والروماني باسم «آزوتس- Azotus» وعانت أسدود كثيرًا إبان الحروب التي نشأت بين البطالمة والسلوقيين، كما عانت الكثير من حروب وثورات المكابيين اليهود الذين لم يكتفوا بهدمها وإحراقها بل قاموا بمثل ذلك في قراها ومزارعها.

مدينة جازر الكنعانية

برج للتحصينات بجوار البوابة الكنعانية بتل جازر

أُنشئت قبل الكنعانيين، في عصور ما قبل التاريخ، وجاء ذكرها كأقدم المدن الكنعانية.... وموقعها يعرف اليوم باسم «تل الجَزَر» في قرية «أبو شوشه» على مسيرة أربعة أميال غربي قرية «عمواس» الواقعة على طريق يافا- القدس و«جازَر» بمعنى «نصيب» أو «مهر العروس».

ومدينة جازر الكنعانية تعطينا صورة للحضارة التي انتشرت في السهل الساحلي الفلسطيني؛ فقد عثر المنقبون فيها على مدينة يحيط بها سور حجارته مقطوعة بأدوات حادة، وكان للسور أبراج بلغ ارتفاعها اثني عشر مترًا. ويتوسط المدينة قصر ملكها أو حاكمها.

حجارة وبعض القبور الكنعانية بتل جازر

أما طرق المدينة فكانت ضيقة معوجة. وكان اعتماد المدينة على مياه الأمطار وعلى نبع قريب منها، لأن سكانها كانوا يخشون الحصار، إذ يصعب عليهم الحصول على الماء من النبع فحفروا نفقًا له، درج يصل من داخل المدينة إلى المنبع، وبذلك أمنوا شر قطع الماء عنهم.

النفق الواصل بين المدينة ونبع المياه أيام الكنعانيين

النفق المؤدى إلى نبع المياه

وبالرغم من أن حفريات هذه المنطقة تبين مدى ما كان عليه سكانها من حضارة وكثافة في عصور مبكرة جدًّا، إلا أن أول ذكر لها في التاريخ جاء في قائمة المدن الفلسطينية التي استولى عليها تحتمس الثالث (الأسرة الثامنة عشرة، حوالي 1500 ق.م.)، والأرجح أنها ظلت منذ ذلك العهد خاضعة للحكم المصري، إلا أن النفوذ المصري بدأ بالاضمحلال بعد نحو قرن من الزمان، كما تشير «رسائل تل العمارنة».

وهناك ثلاثة من تلك الألواح الطينية مكتوبة من «جازر» نفسها باسم حاكمها «باباي» يستنجد فيها ـ بلا طائل ـ بمصر لأنه كان واقعًا تحت ضغط «الخابيري».

كما أن هناك إشارات إلى هذه المدينة في عدد آخر من رسائل تل العمارنة وفي إحداها يبرر أحد قطاع الطرق -واسمه «لاابا»- «اقتحامه للمدينة بان أهلها سبّوه، فهل اقترف جرمًا بدخوله «جازري» وفرض غرامة على أهلها؟».

وترد عبارة «قد أخذت جازر» في «أنشودة النصر» الشهيرة «لمرنبتاح» الذي يعتبره الكثيرون فرعون الخروج، ومن الطريف أنه وجدت في جازر حلية من العاج عليها «خرطوشة» باسم الملك «مرنبتاح».

وقد وُجد في معبد الكرنك في أرض الصعيد بمصر جدول لمدن البلاد الكنعانية يتضمن ذكر 118 أو 119 مدينة كنعانية.

الآثار الكنعانية في تل دوثان.. مدينة جنين

منظر عام لتل دوثان

يعتبر تل دوثان من أهم المواقع الأثرية الفلسطينية، وهو من أهم مصادر دراسة التاريخ الفلسطيني القديم. يقع التل على بعد 6كم من مدينة جنين.

توصلت نتائج هذه الحفريات إلى الكشف عن تتابع سكني في الموقع نفسه من 19 حقبة تاريخية رئيسية، حيث أنتجت التراكمات هذا التل الكبير الذي كان أهم تلك الفترات وهي الفترة البرونزية الكنعانية، فكانت إحدى أهم الممالك الكنعانية الحصينة في فترة العصور البرونزية، وقد تم العثور على أعداد هائلة من الأدوات والقطع الأثرية في هذا الموقع.

وعاء من الطين يعود للقرن 12 و11 قبل الميلاد

وبالرجوع إلى تقارير أعمال التنقيب الأميركية في تل دوثان تم الكشف عن إحدى عشرة طبقة من العصر الحجري المتأخر (3000 ق.م.) إلى العصر الحديدي الأول (1200– 900 ق.م.). فكشف عن سور من أوائل العصر البرونزي، يبلغ سمكه 11 قدمًا عند القاعدة وتسعة أقدام عند القمة، وارتفاعه ستة عشر قدمًا، وينتصب من الخارج عموديًا، كما كشف عن سلالم يبلغ عرضها ثلاثة عشر قدمًا، وتتكون من ثماني عشرة درجة خارج سور المدينة، ويظن أنها كانت تؤدي إلى الينابيع والآبار.

آثار كنعانية بتل دوثان

ووجد في الطبقة التي ترجع إلى منتصف العصر البرونزي، هيكل عظمي لطفل عمره سنتان، دفن مع جرتين صغيرتين وإبريقين صغيرين، كما أسفر التنقيب عن نحو أربعمائة قطعة أثرية تشمل أسلحة من الصوان، وسرجًا، وطواحين يدوية، وأثقالًا للنول، وأسلحة برونزية، ويد جرة عليها ختم «جعران» من عصر الهكسوس، وعددًا من الجرار السليمة والأواني والطاسات.

كما وجدت علبة للمجوهرات بها خمس عشرة قطعة معدنية، أغلبها من الخواتم والأقراط الفضية والأساور وغيرها من الحلي.

كما كشف التنقيب في السنوات التالية عن مبنى آخر به حوض حجري كبير للماء لاستخدام الخدم أو الحراس، وأحواض حجرية يبلغ قطر الواحد منها نحو أربعة عشر قدمًا، وقد وضعت بها جرار مملوءة بالقمح، حيث وجدت أوانٍ فخارية وجرار أشورية.

أقدم شجرة في العالم

قدر الخبراء عمر أقدم شجرة زيتون على وجه الأرض بـ5500 عام.

تقع هذه الشجرة في تلال مدينة القدس المحتلة، وقد فشلت كل المحاولات لقطعها، ويزورها يوميًا الآلاف من الدارسين والباحثين، الذين صنفوها كأقدم شجرة زيتون على وجه الأرض.

ويعتبر الزيتون الفلسطيني من مصادر الدخل الرئيسة فيها والذي تقوم عليه صناعات عديدة.

ويحتل الزيتون موقعًا مميزًا في العديد من الثقافات، كما أنه في بعض المناطق يحمل قيمًا رمزية بارزة، منها غصن الزيتون كرمز للسلام، كما وردت شجرة الزيتون كرمز للحكمة في الثقافة الإغريقية، حيث كانت إلى جانب طائر البوم ترمز لآلهة أثينا، حيث تروي الميثولوجيا اليونانية أن أثينا قدمت للبشر شجرة الزيتون كنبات مستأنس، كما أن آلهة السلام الإغريقية أيرينا ابنة زيوس تصوّر دومًا وهي تحمل غصن زيتون، وفي ميثولوجيا الديانات الإبراهيمية تمثل رمزًا للأمل، ففي العهد القديم وردت حكاية عودة حمامة إلى فلك (السفينة) لتدل نوحًا على أن هناك أرضًا ليرسو فيها.

الآثار الكنعانية في تل بيت شيمش

بقايا مبانٍ في تل بيت شيمش

خربة عين شمس أو تل الشمس وسميت أيضًا بيت شيمش، بيت معبد الإله شمس الكنعاني، وهي تقع إلى الغرب من القدس الحالية، حيث أثبتت الحفريات أن عمرانها قد بدأ في العصر الرابع البرونزي من 2300 – 2100 ق.م. يعود إلى عصر الكنعانيين.

بقايا بوابة المدينة الجنوبية

وقد ورد اسمها في فترة احتلال الهكسوس «أرض كنعان» فقال مؤرخ العرب والحضارة الإسلامية اللبناني فيليب حتي في كتابه تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، الجزء الأول: صفحة (148): «**وكانت لاكيش وشاروحين أيضًا من مدن الهكسوس وأريحا كانت من حصون الهكسوس من حوالي 1750–1600 ق.م. وكانت بيت شمس تحت إدارة الهكسوس في هذه الفترة**».

ثم يستطرد قائلًا: «**وتمثل بيت شمس قرية عين شمس الخربة الكائنة على بعد 20 ميلًا غربي القدس على طريق يافا الخليل وقرب عين شمس يقوم تل الرميلة وهو موقع بيت شمس القديمة**».

بقايا الجدار المحيطة بتل بيت شيمش، من العصر البرونزي

في غـزوات أحمـس الأولى 1850–1557 ق.م. أصـاب التخريـب مـدن تـل العجـول وبيـت شـمس وشـيلوه وبيـت الـزور وغيرهـا.

كـما قـام عـالم الآثـار والأشـوريات البريطـاني جـورج سـميث في كتابـه Historical Geography of the holy land بالحديـث عـن خربـة شـمس بأنهـا وادٍ فلسـطيني:

«ولكـن الـوادي التـالي وادي الـصرار (وادي سـوريك) لـه أهميـة وخاصـة مميـزة لدرجـة كبـيرة، حيـث هـو الآن الطريـق الرئيسـة إلى القـدس وسـكة الحديـد مـن يافـا إلى القـدس بـدلًا مـن أن تسـير في وادي (أيالـون) تتجـه نحـو الجنـوب إلى الرملـة مـرورًا بالكثبـان الرمليـة إلى عاقـر وبعدهـا يصعـد إلى أعـلى نحـو وادي الـصرار ومجـراه الـذي يخـترق سلسـلة جبـال القـدس إلى المسـطح نحـو جنـوب غـرب القـدس».

منصة حجرية في أعلى التل

كـما جـاء أيضًـا في الكتـاب المقـدس عـن بيـت شـيمش إنـه بلـدة كنعانيـة عندمـا حـاول نفتـالي القضـاء عليهـا، وذلـك طبقًـا لمـا ورد في سـفر القضـاة الإصحـاح الأول الفقـرة 33:

נַפְתָּלִי, לֹא-הוֹרִישׁ אֶת-יֹשְׁבֵי בֵית-שֶׁמֶשׁ וְאֶת-יֹשְׁבֵי בֵית-עֲנָת, וַיֵּשֶׁב, בְּקֶרֶב הַכְּנַעֲנִי יֹשְׁבֵי הָאָרֶץ; וְיֹשְׁבֵי בֵית-שֶׁמֶשׁ וּבֵית עֲנָת, הָיוּ לָהֶם לָמַס.

(ونفتالي لم يطرد سكان بيت شمس ولا سكان بيت عناة، بل سكن في وسط الكنعانيين سكان الأرض. فكان سكان بيت شمس وبيت عناة تحت الجزية لهم)

مدفن كنعاني بالقدس عمره 4 آلاف عام

كشفت حفريات لسلطة الآثار الإسرائيلية في القسم الغربي من مدينة القدس، عن مقبرة كنعانية تشير التقديرات إلى أن عمرها نحو 4 آلاف عام، وتعتبر من أكبر المقابر الكنعانية التي كشف عنها في فلسطين، وحسب عالم الآثار الإسرائيلي الدكتور «يانير ميليفسكي»، الذي أشرف على التنقيب منذ البداية، فإن المقبرة تعود إلى أوائل العصر البرونزي الرابع (2000–2200) ق.م وقال ميليفسكي الذي شاركه في الإشراف على الحفريات زميله زفي غرينهوت، بأن المقبرة تمتد على مساحة أكثر من دونمين (200 متر مربع) وبناء على الأدلة فإنها استخدمت كمقبرة من قبل أجيال عديدة، خصوصًا في العصر البرونزي بين عامي 2200 و2000 وبين 1700 و1600 قبل الميلاد.

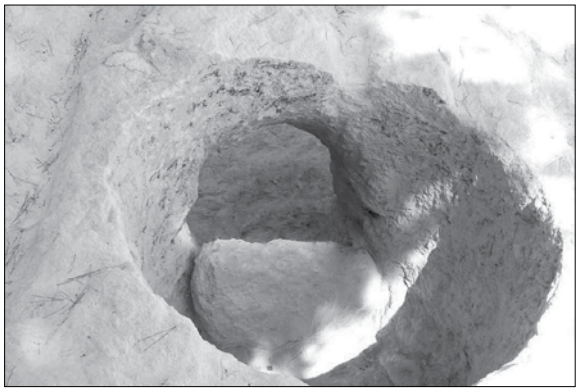

ويعلو كل قبر من القبور المحفورة في الصخور ثقب دائري طوله مترين يؤدي إلى غرفة بيضاوية الشكل حفرت تحت الأرض التي وضعت فيها الجثامين.

وعدد القبور التي تم اكتشافها في المقبرة الواقعة على مرتفع، يبلغ نحو 50 قبرًا، اكتشفت خلال عمليات الحفريات التي بدأت في شهر يونيو/ حزيران 2006.

ويذكر ميليفسكي ورفاقه، ما دام تم حسم هوية المقبرة بأنها مقبرة كنعانية، فإن المدفونين في المقبرة هم من الكنعانيين.

ويقول ميليفسكي عن المقبرة: «**عثرنا على عظام معقدة الأنواع، وخرز، ومجوهرات وغيرها مما يشير إلى أن السكان ملكوا أكثر من مجرد أدوات خشنة وقاسية وفظة**».

وعثر الأثريون على عظام أغنام وماعز وخنازير، وأدلة على أن السكان مارسوا زراعة الحبوب في محيط المباني التي عاشوا فيها.

وتم العثور على زي كامل لأحد المحاربين يتضمن خنجرًا وحزامًا معدنيًّا، مما يشير إلى أن بعض السكان كانوا مقاتلين، بينما عمل آخرون في الحقول.

ويحمل ميليفسكي مشاعر متضاربة حول المقبرة، فهو من جانب سعيد للاكتشاف، وحزين لأنه سيتم تدمير جزء منها بغرض تشييد بناء حديث.

ويلخص ميليفسكي الموقف من المقبرة قائلًا: «**هذا الاكتشاف لم يعطِنا أي شيء مذهل بشكل غير عادي، ولكنه أمر حيوي في مساعدتنا لنعرف كيفية التوسع الاستيطاني في هذه المنطقة، ونحن الآن نعلم بوجود نحو 100 قبر في المكان**».

ويضيف «**أهمية الحفريات في النتائج التي ستساهم في زيادة معلوماتنا عن تلك الفترة في منطقة ريفية قرب القدس الكنعانية**».

الحضارة الكنعانية في.. وادي النار

وادٍ مخضّر قديم، وعرف المجرى الأعلى لهذا الوادي بأسماء كثيرة مثل «الراهب» و«سلوان» «ستّي مريم» و«جهنم» و«قدرون». وهو بدأ من المرتفعات التي تقوم عليها مدينة القدس بالقرب من قرية الشيخ جراح، ثم يمر بين جبل الطور (الزيتون) وللمدينة ليلتقي بمياه منطقة سلوان.

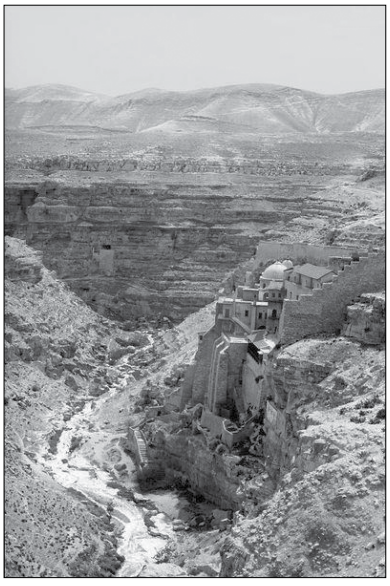

ويتجه بعد ذلك نحو الجنوب الشرقي فيصبح اسمه وادي النار ويلتف حول جبل الحرزان من الجنوب ليتجه نحو الشرق مسافة 8كم، ثم يسير جنوبًا ضمن وادٍ عميق حافاته قائمة مسافة 5 كم فيصل إلى بئر العلندة. ومنها يأخذ الوادي بالانفراج والاتساع ويصبح محور اتجاهه شرقيًا. وقبل 4كم من مصبه في البحر الميت يمر بخانق صخري طوله قرابة 3كم، ثم يخرج إلى أرض سهلية منبسطة متقدمة في البحر على شكل دلتا مقوسة الساحل طولها 1,7 كم.

المعتقدات الدينية لا تبارح هذا المكان العتيق، فتسميته بوادي جهنم، جاءت بسبب المعتقدات القائلة بأن الصراط يوم القيامة سينصب في هذا المكان، ومن لا يفلح في عبوره يسقط في جهنم أما تسمية «وادي ستنا مريم»، فجاءت بناء على اعتقاد مسيحي بأن قبر السيدة مريم العذراء -عليها السلام- موجود في الوادي، ومسمى «قدرون» الذي يعني في اللغات القديمة، «الظلام والعمق».

كشفت الحفريات في «وادي النار» عن وجود آبار في الطبقة الحادية والعشرين من طبقات القدس الحضارية، وشكلت هذه الآبار الحلقة الأولى التي تربط ما بين القدس كموقع وجذور حضارتها الضاربة عميقًا في التاريخ، وتعود هذه المكتشفات الأثرية إلى العصر الحجري المتأخر، حيث تطابقت مع الموجودات الأثرية المكتشفة في أريحا ونابلس ولاخيش، وكذلك في تل العجول (في غزة)، ونتيجة ذلك، وبأعلى درجات الدقة، حصلت البعثة التي تقوم بالحفريات على المعلومات التي حددت تاريخ القدس بستة آلاف عام من الحضارة، وأثبتت بذلك زيف وبطلان مقولة إنها مدينة داوود وبأن بدايتها كانت في عصره.

وفي الموقع الذي كانت تلتقي فيه وديان القدس، وعند نقطة التقاء وادي الجوز مع وادي قدرون، تم اكتشاف المدينة التي تعود للعصر البرونزي الأول (3200 ق.م.) والمصنفة باعتبارها الطبقة العشرين من طبقات القدس، وأهم هذه الموجودات هي السور وبوابته الكبيرة وبقايا الأبراج التي اكتشفت بالقرب من عين سلوان، وهذا يعني أن العين كانت داخل حدود المدينة في القرن الثامن عشر ق.م.، وحسب سجلات المدينة فإن البوابة المكتشفة كانت تدعى «بوابة النبع».

ومن أهم الآثار التاريخية التي وثقت للعصر البرونزي المتأخر (1550– 1200 ق.م.) رسائل «تل العمارنة» المتبادلة آنذاك بين ملك القدس (عبده حيبه) والفراعنة، والتي كتبت باللغة الأكادية، ويشتمل هذا العصر أيضًا على الاتفاقات السياسية والعسكرية والتجارية التي جمعت بين مدن فلسطينية ثلاث هي شكيم (نابلس) ولاخيش (وهي تل أثري قرب مدينة الخليل) وكيلة (القدس)، ولعلّ الأهمّ في ذلك أنّ تلك الرسائل الست التي وجدت في العمارنة وتحمل الأرقام (289 إلى 294) تنفي الوجود اليهودي في هذا العصر.

سرقة آثار فلسطين الكنعانية

التماثيل الكنعانية معروضة في متحف إسرائيل

خمسة تماثيل كنعانية ضخمة، عثر عليها في دير البلح بقطاع غزة، هي أول ما يستقبل الزائر لمتحف إسرائيل بالقدس المحتلة، الذي يعتبر أحد أضخم المتاحف في العالم، ويختصر مساعي إسرائيل لاحتلال تاريخ وتراث الفلسطينيين

كما أرضهم! وليست تماثيل «دير البلح» غير نقطة في بحر المتحف الذي يزدحم بمئات القطع الأثرية التي تكشف جانبًا من حكاية أرض فلسطين قبل آلاف السنين، وصولًا إلى مكتشفات تجاوز عمر بعضها المليون ونصف المليون عام، استولت عليها إسرائيل وسلطة آثارها، ونقلتها من كل أنحاء فلسطين، لعرضها في المتحف وتقديمها وكأنها جزء من التاريخ الإسرائيلي القديم.

وتلخص هذه الآثار جوانب من حياة الكنعانيين وحضارتهم: كيف عاشوا، وماذا لبسوا، وبماذا تميزوا، وما هي تقاليدهم.

لوحة جدارية في متحف إسرائيل

وتكشف جماجم محنطة لزعماء الكنعانيين وجدت في أريحا وتعرض في هذا المتحف كيف كانوا يدفنون موتاهم، بينما تظهر قبور تعود للكنعانيين، عثر عليها في الجليل الأعلى، وتعرض في ذات المكان بعضًا من أدوات وطقوس العبادة التي ارتبطت بخصوبة الأرض والإنسان والحيوانات عند الكنعانيين، فضلًا عن مئات القطع الأثرية التي تروي جوانب أخرى من الحكاية.

تماثيل على شكل طير الحجل

يقول أستاذ علم الآثار في جامعة بيرزيت، «الدكتور حامد سالم»: «**هناك عدة طرق لسرقة الآثار الفلسطينية، أبرزها عبر لصوص وتجار الآثار والمافيا التي تتعامل مع جهات رسمية في إسرائيل**»، مشيرًا إلى: «**أن بعض القطع الأثرية التي تمت سرقتها موجودة في المتاحف الإسرائيلية، وخاصة في متحف روكفلر**».

صخرة مسروقة من سور القدس

وقال أحد الأدلاء السياحيين إن المتحف وبالتعاون مع سلطة الآثار الإسرائيلية: «**يقدم للزوار رواية وشروحًا عن الآثار الكنعانية الفلسطينية هذه، وكأنها جزء من التاريخ الإسرائيلي، ويتحدثون (استنادًا لذلك) إلى ما يصفونه «عظمة تاريخ إسرائيل وعصورها القديمة»**».

وأضاف: «**يقولون للزوار بأن اليهود هم من أصول كنعانية، ولا يوجد لدى الزوار سبب يجعلهم لا يصدقون ذلك، ففي كل المتحف لا توجد أي إشارة أو كلمة لفلسطين أو العرب**».

والجدير بالذكر أن خبير الآثار الإسرائيلي «مائير بن دوف» والمسؤول عن التنقيب في نفق الحائط الغربي في القدس، دعا بتاريخ 13 أبريل/ نيسان 2009 لإعادة الحجر الأثري المسروق من المسجد الأقصى إلى مكانه، مشيرًا إلى أنه هو من اكتشف هذا الحجر قبل أكثر من 30 عامًا خلال عمليات حفر أجراها هناك، مؤكدًا أن هذا الحجر يزن 3 أطنان ولا توجد عليه أي كتابات أو رموز يهودية.

بداية تاريخ فلسطين.. الحضارة النطوفية في فلسطين

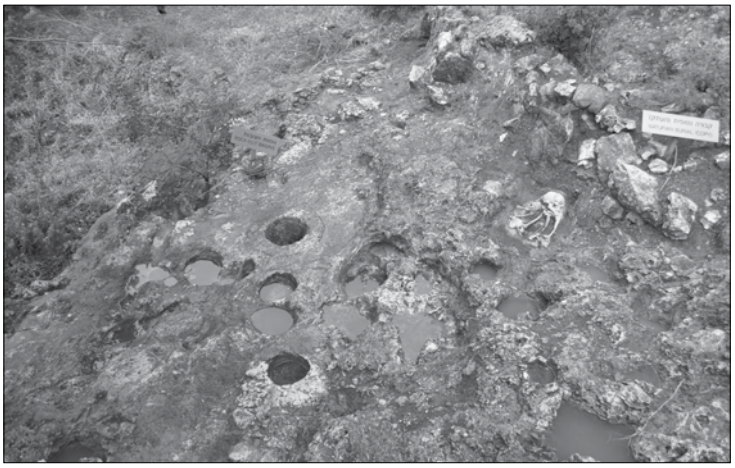

مقابر منحوتة في الصخر عند مدخل محمية مغارة الوادي

ظهر النطوفيون في فلسطين في العصر الحديث الوسيط الذي يقع ما بين (10،000 – 8000 سنة (ق.م)، وتعتبر الحضارة النطوفية هي الحضارة الأولى التي نمت بأرض فلسطين، ويرجع تسميتهم بهذا الاسم «النطوفيون» نسبة إلى «وادي النطوف» الذي يقع غربي القدس، فبعد أن أنجزت عالمة الآثار «دوروثي جرود» حفرياتها في وادي النطوف ذكرت أن المرحلة النطوفية كانت منذ حوالي سبعة آلاف سنة قبل الميلاد وفي ذلك العصر كانت منطقة أريحا قد ألفت استخدام القمح والشعير كما روضت الماعز، وقد عثر على آثار ما يمكن أن يطلق عليه أقدم مدينة في العالم.

بقايا جدار عن مدخل مغارة الوادي

وفي تل السلطان بمدينة أريحًا أيضًا نقبت عالمة الآثار البريطانية «كاثلين كنيون» بين عامي 1952-1958 وقد اكتشفت «أطلال مدينة متكاملة تعود لعصر النطوفيين بها أبنية من الحجارة يرتفع بعضها حوالي عشرة أمتار، وكذلك سور خارجي به برج مستدير قطره ثلاثة عشر مترًا يصعد إليه بإحدى وعشرين درجة. ومنذ ذلك الحين يعتبر سور أريحا وبرجها أقدم بناء حجري عثر عليه حتى الآن في العالم.

أما عن أهم المواقع الأثرية «للحضارة النطوفية» على أرض فلسطين من حيث عدد الاكتشافات فقد وُجدت في مدينة أريحا، وفي مغارة «وادي فلاح» ففي الطبقة السفلى من تل السلطان «أريحا القديمة» عثر على مناجل وصنانير عظمية.

واكتُشفت عند مدخل مغارة الواد حفر على سطح صخري منبسط يحيط به جدار حجري، واستنبط الباحثون أن هذا البناء الكبير نسبيًّا كان يستخدم كمعبد في العصر النطوفي، وقد وجدوا بجواره أربعة عشر قبرًا يعود تاريخهم جميعًا إلى نفس الفترة.. كما وجد مقبض منجل عظمي نقش عليه صورة رأس غزال، كان قد وجد شبيه له في مغارة «كبّارة» القريبة من الموقع نفسه.

أما في مغارة الوادي فعُثر على لوحة حجرية نُحت عليها رأس إنسان مبسّط، فضلًا عن أدوات زينة وخرز وأطواق وأعلاق وغير ذلك.

وتمتاز حضارة سكان فلسطين في العصر الحجري الحديث بالأدوات الحجرية المصقولة وبالصحون الحجرية والهواوين والمداق والمناجل الصيوانية التي ثبتت كل واحدة منها على قبضة خشبية وقد عثر المنقبون على الكثير من هذه الأدوات في مغارة «شقبا» وفي أريحا ومناطق أخرى متفرقة.

وكشفت حفريات منطقة بيسان والتي جرت هناك بين عامي 1921 و1922 في «تل الحسن» عن وجود مجموعة هائلة من آثار مدن قديمة ترتفع إلى 18 طبقة يعود تاريخ الطبقة السفلى إلى 4000 ق.م والعليا إلى العصور الوسطى.

الحضارة الكنعانية.. في فلسطين

الأواني الفخارية البرجوازية الصغيرة

منذ سبعة آلاف سنة وفقًا للتقديرات والدراسات التاريخية حدثت موجات متتالية من الهجرة في شبه الجزيرة العربية. حيث كانت القبائل البدوية التي تعيش في الصحراء القاحلة تتحرك من حين لآخر بحثًا عن أرض أكثر سخاء ورخاء، لذلك فقد عبرت تلك القبائل منطقة الهلال الخصيب التي تشمل العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن واستقر جزء منها في أرض فلسطين قبل أن تُعرف بهذا الاسم، فأعطوا البلاد اسمهم، وصار يُطلق عليها «أرض كنعان».

وعندما دخل الكنعانيون إلى أرض فلسطين اتخذوا وقتها مدينة «شكيم» عاصمة لهم.

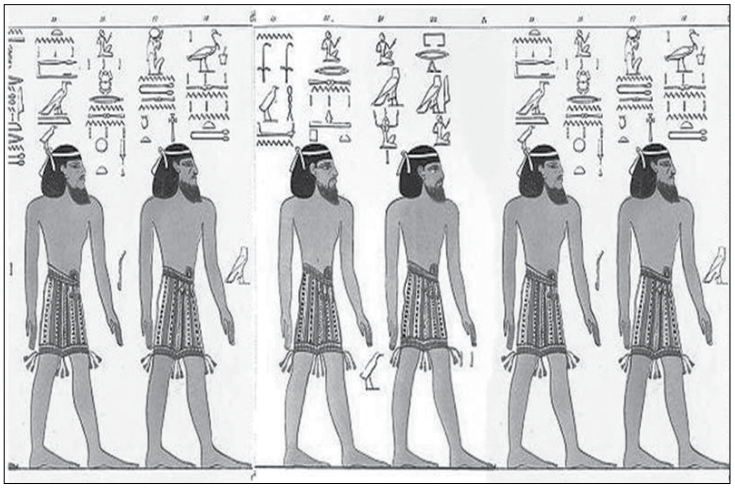

الكنعانيون في النصوص الدينية المصرية القديمة

كانت للكنعانيين حضارة مميزة يمكن الاستدلال عليها من الآثار التي عُثر عليها، فقد بنوا المدن التي أحاطوها بالأسوار المنيعة، وبنوا الدور والمساكن من الحجارة التي حصلوا عليها من الصخور والجبال المنتشرة في أراضيهم، وامتهنوا الزراعة، وخاصة زراعة الزيتون، وصنعوا الأواني الفخارية التي استعملوها في طعامهم وشرابهم وشؤون حياتهم، واشتهروا بصناعة النسيج الذي صنعوا منه ملابسهم، وسنّوا الشرائع والقوانين التي بها نظموا التعامل فيما بينهم، وبين غيرهم وابتكروا الكتابة ونشروها في بلادهم.

جرة من العصر الكنعاني

وبالتدريج اتسعت مدنهم وازدهرت، وأصبحت الحضارة الكنعانية بمرور الوقت قوة سياسية واقتصادية مما يمكن تسميته بعصر «دويلات المدن»، فقد أسس «الكنعانيون» أكثر من 200 مدينة على أرض فلسطين قبل قدوم اليهود إليها، منها على سبيل المثال: نابلس- بيسان- عسقلان- عكا- حيفا- بئر سبع وبيت لحم. حيث بقي من المدن الكنعانية حتى اليوم: أريحا، أشدود (أسدود)، عكو (عكا)، غزة، المجدل، يافي (يافا)، أشقلون (عسقلان)، بيت شان (بيسان)، وهناك أيضًا العديد من المدن والقرى، منها ما بقي حتى اليوم ومنها ما اندثر، وكانت لهم آلهتهم، ومنها «بعل» ومعناه الرب أو السيد. وبعل هو إله الشمس.

ذكر البروفيسور «روبنسون» أن اسم كنعان يستخدم في بعض الأحيان كلفظ له طابع الشمول، فهو يميز كذلك سكان فلسطين الذين سكنوها منذ القدم، ويبدو أيضًا أنه يشمل «الفينيقيين».

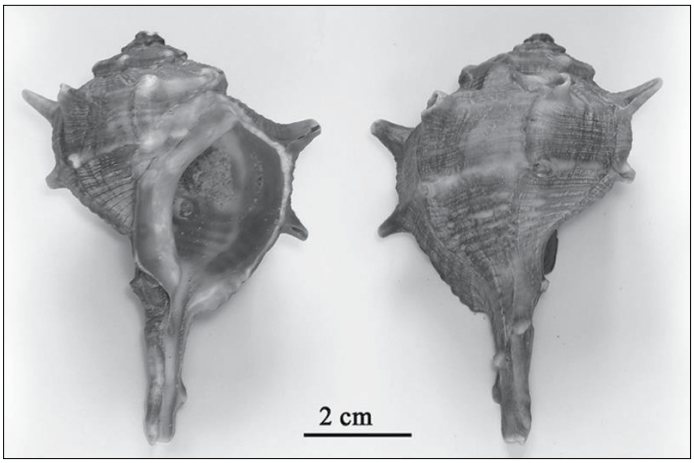

القواقع الأرجوانية حادة الأشواك

وقـد ذكـرت «الموسـوعة اليهوديـة العالميـة» أن أول إشـارة إلى تسـمية فلسـطين باسـم «أرض كنعـان» وجـدت في حفريـات تـل العمارنـة التـي يعـود تاريخهـا إلى حـوالي خمسـة عـشر قرنًـا قبـل الميـلاد.

يقـول المـؤرخ الإنجليـزي «H.G.Wells»: «**في حـوالي القـرن العشريـن قبـل الميـلاد شرع الكنعانيـون وهـم قبائـل عربيـة يسـتوطنون السـهول والبقـاع السـاحلية، فأنشـؤوا مدنًـا وقـرى، وأخـذوا يهتمـون بتنميـة ثقافتهـم الخاصـة**».

شعب البلست

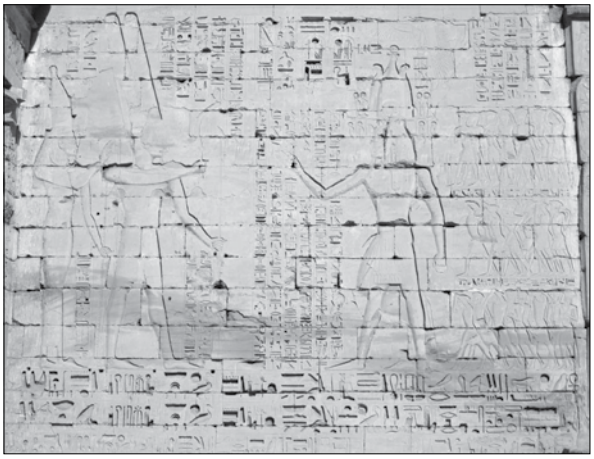

رمسيس الثالث يقدم السجناء الفلسطينيين للإله أمون

تعتبر التسمية بالنسبة لفلسطين، أكثر مما هي بالنسبة لأي بلد آخر في العالم، ذات أهمية خاصة لأن الاسم يدخل ضمن معطيات الصراع العربي الإسرائيلي بما يحمله الاسم نفسه من إيحاء تاريخي ومدلولات أن «تأكيد» أبا إبان وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق على أن فلسطين عرفت عالميًا بـ«أرض اليهود» حتى العام 70 ميلادي إنما هو عنوان لموقف سياسي مضمونه الأساسي «حق» اليهود بهذه الأرض، حيث ذهبت به محاولات إثبات هذا الحق المزعوم إلى اختلاق تسمية لم تثبت تاريخيًا فإذا رجعنا إلى توراتهم، فسوف نجد أن اسم فلسطين ورد مائتين وست وعشرين مرة، كما أشارت آيات التوراة صراحة إلى أنها أرض يسكنها شعب يسمى الفلسطينيون، ففي سفر التكوين الإصحاح 21 الآية رقم (34) تثبت التوراة أن إبراهيم تغرّب في أرض الفلسطينيين بمعنى أنها لم تكن موطنه:

וַיָּגָר אַבְרָהָם בְּאֶרֶץ פְּלִשְׁתִּים, יָמִים רַבִּים.

«وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أيامًا كثيرة».

وفي عام 1225 ق.م. تقريبًا عندما جاء من جزيرة كريت من عرفوا بـ«الإيجيون» وكان من ضمنهم قبيلة تسمى قبيلة «البلست» حيث بدؤوا في التوافد على سوريا ومصر، لكن الفرعون المصري «مارنفيتا» تمكن من هزيمتهم، فتوجه الإيجيون ومعهم البلست واحتلوا ساحل أرض كنعان حيث سمح لهم بعد ذلك الملك «رمسيس الثالث» بالبقاء هناك.

استغاثة السجناء الفلسطينيين نحتت على جدران دولة هابو

بمرور الوقت استطاعوا أن يحتلوا المنطقة التي تقع من شمال «غزة» إلى ساحل الكرمل شمالًا وإلى سلاسل الجبال شرقًا، وقد قويت شوكتهم وأصبح لهم تأثير كبير على الكنعانيين العزل، وانتشر «البلست» أو «الفسلتينيون» في منطقة الساحل الخصبة من حيفا إلى غزة، وهم من الزراع والصناع وسميت منطقة الساحل باسمهم (فلستيا) أو (بلاد البلشيم) وكانوا قد تحالفوا مع الكنعانيين في القتال والتجارة والعمران.

صورة للبلست على جدران مدينة هابو

ومن هنا جاءت تسمية الفلسطينيين باسم «بالستين Palestine» الذي عربه العرب فنطقوه «فلسطين» وأطلقت هذه التسمية من قبيل تسمية الكل باسم الجزء، وقد ورد ذكر اسم «الفلستينيين» في عدد من المصادر المصرية القديمة، خاصة في اللوحات الجدارية لمدينة «هابو» التي تقع في المنطقة الجنوبية للبر الغربي لمدينة الأقصر المصرية، ومنذ عهد «رمسيس الثالث» سماهم المصريون باسم Pist.

الدولة هابو تظهر الفلسطينيون خلال معركة ضد مصر القديمة

وقد كتب «هيرودوتس» قبل ميلاد المسيح بأربعة قرون «يعرف هذا الجزء من سوريا بفلسطين» ومع مرور الأيام حل اسم «بالستين» محل الاسم الشامل «سوريا الفلسطينية».